مِنْ أَجْلِ ثَقَافةٍ شِيعِيَّةٍ زَهرَائِيّةٍ أَصِيلَة مِنْ أَجْلِ نَهضةٍ ثَقَافيّةٍ حُسينيّةٍ زَهرَائِيّةٍ مُتحضِّرة

مِنْ أَجْلِ وَعْيٍ مَهْدَوِيٍّ زَهرَائِيٍّ رَاقْ

الندوة الأولى
على ضِفَاف الحُروف
عَينِيّة الجَواهري

عبدُ الحَليم الغِــزّي

منشــورات موقع القمر

الندوة الأولى
على ضِفَاف الحُروف
عَينِيّة الجَواهري

يوم السبت

بتاريخ: 21 صفر 1439 هـ

الموافق: 2017/11/11 م

يا زهـــراء

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

الندوة الأولى
على ضِفَاف الحُروف
عينِيّة الجَواهري

عبدُ الحَليم الغِزّي

في أربعينية الإمام الحسين "صلوات الله عليه"

هيئة زهرائيون/ ستوكهولم/ السويد

في الحديث الشَّريف عن إمامنا الثَّامن صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه:

(مَن لَم يَقدِر عَلَى مَا يُكَفِّرُ بِهِ ذُنُوبَه فَليُكْثِر مِن الصَّلاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد)

يا زهراء

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى فَاطِمَة وَأَبِيهَا وَبَعْلِهَا وَبَنِيهَا والسِّرِّ الـمُستَودَعِ فِيهَا..

أبدأُ من هذا السؤال وهو من العراق ليس من القاعة وإنَّما من خارج القاعة من الدكتور مهنّد العميدي من جامعة الديوانيّة في العراق:

- الله سبحانه وتعالى لا يستحي من العبد بحيث لو أراد أن يُحرِّم شيئاً صراحةً يُحرِّمهُ وهو أعلمُ بذلك ولكن في بعض الموارد النَّصّية القُرآنية لم يذكر سبحانه وتعالى لفظة تحريم الخمر بل تركها للتأويل النَّصّي حيثُ بدأ الرفضُ تدريجيّاً ابتدأ من لا تقربوا -يُشير إلى لا تقربوا الصَّلاة، إلى رجسٍ من عمل الشَّيطان، يبدو يشير إلى الآية: إنّما الخمر والميسر... فإذا كان القصد هو التحريم القطعي فلماذا لم يُحرِّم كما حرَّم أشياء كُثُر ثُمَّ أغلب المحرَّمات جاءت مُقارنةً بعقوبة فلم نجد ذلك مع الخمر؟

سأجيبُ بإيجازٍ واختصار وإلَّا فهُناك أكثر من جهةٍ تحتاجُ إلى التعليق عليها ولكنَّ الأسئلة كثيرة، بالنِّسبة للبيانات الشَّرعيّة في توضيح الأحكام في آياتِ القُرآن فقد جاءت بأسلوب البيان التدريجي، وهذه القضيّةُ ليست خاصَّةً بحُكم الخمر، بشكل عام الأحكام الشَّرعيّة في كُلِّ تفاصيلها، حتَّى أحكام الصَّلاة، أحكام الصِّيام، لا مجال لأن أتناول الآيات الَّتي ترتبطُ بهذا الموضوع، أشار إلى الآية في سورة النساء وهي الآيةُ الثَّالثة والأربعون: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لا تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى حَتَّىَ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ﴾ هذه الآيةُ جاءت في البيان التدريجي فيما يرتبطُ بحُكمِ تحريم الخمر ولكنَّها في نفس الوقت هي تشتملُ على مجموعةٍ من الأحكام هي واقعة تحت هذه القاعدة، تحت قاعدة البيان التدريجي، مثلاً أيضاً هي تُبيِّن حُكم الصَّلاة من أنَّ الإنسان بحسب الآية يشرب الخمر دون حدِّ الإسكار ويستطيع أن يُصلِّي لأنَّ الآية تحدَّثت عن أيِّ حالةٍ؟ عن حالة الإسكار الَّذي يُؤدِّي إلى أنَّ الإنسان لا يعلم ما يقول في صلاتهِ، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لا تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى﴾ ليس كُلَّ من يشرب الخمر سيقع في حالة السُّكْر، هُناك من يشرب مقداراً قليلاً من الخمر ولا يقعُ في

حالة السُّكْر، وهُناك من اعتاد على شُرب الخمور حتَّى لو شرب مقداراً كبيراً لا تُصيبه حالة السُّكْر، وهُناك من النّاس من يُصيبهُ السُّكْر من نوعٍ مُعيَّنٍ من الخمر ومن نوعٍ آخر لا يُصيبه السُّكْر، فحالة الإسكار ليست مُتحققة في كُلِّ أحوال تناول الخمر، فإذاً المصلِّي يُمكن أن يشرب الخمر بحسب الآية ويُمكن أن يصلِّي وهذا جُزءٌ أيضاً من البيان التدريجي في أحكام الصَّلاة، وفي نفس الوقت هو جُزء من البيان التدريجي في مسألة الطهارة والنَّجاسة واشتراط الطهارة في الصَّلاة.

الَّذي يشربُ الخمر يُمكن أن يقع الخمر على ثيابه ولنفترض هذا الاحتمال بعيد، ظاهر الشفاه يتنجَّس بالخمر أو لا؟! والوجه وظاهر الشفاه من أجزاء الوضوء، فمع جوازِ شُرب الخمرِ في الصَّلاة من دون حدّ الإسكار هو هذا بيانٌ تدريجي أيضاً في أحكام الطهارة والنَّجاسة بشكل عام أو فيما يرتبط بأحكام الطهارة والنَّجاسة بخصوص عبادة الصَّلاة، وأيضاً هذا بيانٌ تدريجي في أحكام الخمر، هذا يعني أنَّ المسلم يملك الخمر وهذا يعني أنَّ المسلم يجوز له أن يصنع الخمر وهذا يعني أنَّ المسلم يجوز له أن يشتري وأن يبيع الخمر باعتبار أنَّهُ يشربه وهو يُصلِّي ولكن دون حدِّ الإسكار وهذه كُلُّها بيانات تدريجيّة.

الأحكام الشَّرعيّة بشكل عام كُلَّ الأحكام، الآن إذا أردنا أن نمرّ على آيات الصيام، آيات الصيام تحدَّثت عن بيانات تدريجيّة والأحكام بُيِّنت بياناً تدريجيّاً، بعض الأحيان من الحالة الأشدّ إلى الحالة الأضعف، وبعض الأحيان من الحالة الأضعف إلى الحالة الأشدّ، فالصيام في البداية كان وقت الإفطار محدوداً جداً، فجاءت الآيات التالية في البيانِ التدريجي فخفَّفت حالة الصيام، وما مُنع على الإنسان في شهر رمضان أُبيح له في حالات ووردت الآيات تتحدَّث عن هذا الموضوع، وفي أحكام الحُدود وفي أحكام العقوبات، البيان التدريجي حالة مُنتشرة في بيانات القُرآن وحتَّى في الدِّيانات السَّابقة إذا نظرنا إلى مسألة البيان التدريجي من جهة تربويّة أو من جهة تعليميّة القضيَّة طبيعيّة وواضحة وبديهيّة جداً، لذا لا أريد أن أُطيل الحديث في هذه الجهة، سؤال السائل من أنَّه لم يرد تحريم قطعيّ وواضح في الكتاب الكريم، أقول: ورد تحريمٌ قطعيٌّ وواضح في الكتاب الكريم، بل ورد تحريم الخمر بنحو قاطعٍ أكثر من موارد أخرى ورد تحريمها في الكتاب الكريم، البيان التدريجي لا يُشكِّل إشكالاً في قضيَّة تحريم الخمر إذ أنَّ البيان التدريجي موجود في سائر الأحكام، النَّسقُ القُرآنيّ في بيان الأحكام هو هذا أسلوبهُ، أسلوبه البيان التدريجي للتشريعات، فهذه القضيَّة ليست خاصَّةً بالخمر وإنَّما موجودة في سائر الأحكام.

هل ورد تحريمٌ قطعيّ؟ نعم ورد تحريمٌ قطعيّ، خلفيّة السؤال، السؤال له خلفيّة، أنا قرأت السؤال بشكل مُوجز، السائل سأل العديد من الجهات العلميّة، من العلماء كما يقول من المراجع فلم يُحصِّل على جوابٍ واضح في بيان أنَّ الخمر حُرِّم بشكلٍ صريح في القُرآن، أقول الإشكال هُنا في أنَّ فهم القُرآن الموجود في السَّاحة العلميَّة في المؤسَّسة الدّينيَّة يُفهَم القُرآن بعيداً عن حديث أهل البيت، أَخْذُ القُرآن بمعزلٍ عن حديث أهل البيت سيوقعنا في

الندوة الأولى - السويد

مُشكلاتٍ كثيرة لها أوّل وليس لها آخِر، منهج الكتاب والعترة لا يُمكن التفكيك بين الكتابِ والعترة وإلَّا لن تتَّضح الحقائق.

دائماً يذهبون إلى سورة المائدة إلى الآية التسعين: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ هذا جُزء من البيان التدريجي.

ولم يقف البيان التدريجي عند هذه الآية ولكن لأنَّ أكثر المخالفين لأهل البيت وقفوا عند هذه الآية، في ثقافة أهل البيت الآية الَّتي حرَّمت الخمر هي في سورة الأعراف، والآية هي الآية الثَّالثة والثَّلاثون في سورة الأعراف وهي صريحة جداً في التحريم: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِاللّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾.

الإثم هو الخمر، راجِعوا معاجم اللغة، الكُتب اللغويّة، الخمرُ لها أسماء عديدة من جُملة أسماء الخمر سأعطيكم أمثلةً ربَّما لا يخطر في بالكم أنَّها من أسماء الخمر: (القهوة) القهوة هي اسمٌ للخمر لا علاقة لها بهذا الـ coffee الَّذي نشربهُ، القهوة في لُغة العرب اسمٌ للخمر، وما ورد في الرِّوايات في وصف أهل آخر الزَّمان من أنَّهم يشربون القهوات ويُفسِّرونها بالقهوة هذا تفسير خاطئ، القهوات هي الخمور، لا يوجد معنى للقهوة في كُتب اللغة غير معنى الخمر، القهوة هي الخمر، هذه التسمية الآن المتعارفة لهذا المشروب من البن أو من غيرهِ للقهوة هذه تسميات حديثة، في لُغة العرب القهوة هو اسمٌ من أسماء الخمر، إذا أردنا أن نعود إلى التأريخ العربيّ، إلى الأشعار العربيّة، إذا أردنا أن نعود إلى الأدب في العصر الجاهليّ في بدايات العصر الإسلاميّ القهوة من أسماء الخمر، من الأسماء الصريحة الواضحة المعروفة: (الصَّبوح) من أسماء الخمر: (الإثم) هذه المعلَّقة المشهورة مُعلَّقة عَمرو بن كلثوم:

ألا هُبِّي بصحنكِ فاصبحينا ... ولا تبقي خمر الأندرينا

"اصبحينا" من الصبوح وهو الخمر، يُطلق العرب على شُرب حليب النوق عند الصباح بالصبوح ولكنَّها تستعمل في الخمر أكثر فإنَّ العرب كانوا يشربون الخمر قبل طلوع الشمس ويُسمّونها بالصبوح، (الصهباء) من أسماء الخمر، (بنتُ الكرمِ) من أسماء الخمر،

أسماء طويلة عريضة، أحد أسمائها المشهورة في المعاجم اللغويّة: (الإثم) حتَّى قال شاعرهم:

شـــربـتُ الإثم حتَّى ضـــلَّ عقلي كـذاك الإثـمُ تـفـعـلُ بـالـعُـقـولِ

معاجم اللغة وهذا شعرهم ولا شأن لنا بهم إذا رجعنا إلى رواياتنا في الكافي الشَّريف الرِّواية صريحة عن عليّ بن يقطين عن الإمام الكاظم رواية صريحة في الجُزء السادس من أجزاء الكافي الشَّريف، الإمام حين تحدَّث عن هذه الآية وعن معنى كلمة الإثم بالذات قَال: (إنَّما هي الخَمرُ بِعينِها) في تفسير عليّ بن إبراهيم القُمّي رواياته مرويّة عن إمامنا الباقر والصَّادق في تفسير عليّ بن إبراهيم القُمّي حينما يأتي إلى هذه الآية الإثم مُفسَّرة في حديثهم بالخمر، الآية صريحة أوَّلاً جاءت "قل" مثلما جاءت قل هو الله أحد.

لاحظوا مثلاً إذا ذهبنا إلى سورة المائدة الآية الثَّالثة: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ﴾ لم تأتي كلمة (قل) هذا أوّلاً.

ثانياً: جاءت الجُملة بطريقةِ الفعل المبني للمعلوم، الفاعل ذُكِر هُنا، مَن هو المحرِّم؟ ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ﴾ بينما في آية تحريم الميتة جاءت بالفعل المبني للمجهول، لم يُذكَر الفاعل: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ﴾ فالتحريم هُنا أشدّ، الجُملة هُنا جاءت، هذا إذا أردنا أن ننظر إلى القضيَّة من الوجهة النحويّة اللغويّة البلاغيّة، حُرِّمت جاءت بالفعل المبني للمجهول يعني الفاعل ليس مذكوراً، صحيح معروف الفاعل المُحرِّم هو الله ولكن الجُملة ما ذكرت الفاعل بينما هُنا ذكرت الفاعل: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ﴾ وجاء التحريم موصوفاً في البداية بهذه الصفة بصفة الفواحش وهذا المصطلح القُرآنيّ بحسب ذوق أهل البيت يُستَعمَل في أشدّ الأمور وأقبحها على طول القُرآن، ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ -ويستمرّ السياق- وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ﴾ وجاء قريناً مع الشرك بالله: ﴿وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِاللّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً﴾ الآية صريحة وواضحة، لماذا لا يكون هُناك تأكيد على هذه الآية؟! هو هذا السَّبب لأنَّ المخالفين لا يُؤكِّدون على هذه الآية، هذه المشكلة، المشكلة أنَّ المخالفين وهذا هو الَّذي أقوله دائماً مُشكلتنا أنَّ ثقافتنا ثقافة بعيدة عن منهج الكتاب والعترة وهذه القضيَّة موجودة على طول الخطّ، الآن في الثَّقافة الشِّيعيّة إذا صار الحديث عن حُرمة الخمر مُباشرةً إلى الآية التسعين من سورة المائدة: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ...﴾ إلى آخر الآية، بينما في ثقافة أهل البيت الآية

الَّتي حرَّمَت الخمر بشكل صريح وواضح هي الآية الثَّالثة والثَّلاثون من سورة الأعراف، وهذه القضيَّة يُمكن أن يُقاس عليها إلى جميع الأشياء.

لذلك أقول للسائل العزيز الدكتور مهنّد العميدي من أنَّ الآية الَّتي تبحث أنت عنها هي الآية الثَّالثة والثَّلاثون من سورة الأعراف: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ الإثم هُنا بحسب أحاديث أهل بيت العصمة فضلاً عن أشعار العرب، فضلاً عن المعاجم اللغويّة الَّتي كتبها هُم المخالفون، المعاجم اللغويّة الموجودة عندنا أكبر مُعجم لغوي هو لسان العرب لابن منظور، وحتَّى سائر المعاجم اللغويّة الأخرى، المعاجم اللغويّة جمعها وكتبها المخالفون لأهل البيت، المعاجم اللغويّة هذا المعنى واضح فيها أنَّ الإثم هو اسمٌ من أسماء الخمر، والآية هُنا بحسب كلمات أهل البيت الصَّريحة كما قال إمامنا الكاظم والرِّواية في الكافي: (إنَّما هِيَ الخَمْرُ بِعينِها) فالإثمُ هذا هو معناها والآية دالَّةٌ صريحةٌ على ذلك وأعتقد أنَّ هذه الإجابة الموجزة كافية هكذا آمل.

سؤالٌ لهُ مُقدِّمة طويلة لا أريدُ أن أقرأها كي ننتفع من الوقت وأذهبُ إلى السؤال مُباشرة:

- كيف يكونُ موقفنا مِمَّن يدَّعي أنَّه حُسينيٌّ وهو يُنكِر هذه الحقيقة العُظمى: (لَا فَرقَ بَينكَ وَبينَهَا إِلَّا أَنَّهُم عِبَادُكَ وَخَلقُكَ) فهذا الأمر جعلني في قلقٍ مُفزِع، نحنُ مُنقسمون إلى مجموعتين، مجموعة تُعلِن غضبها وتنعزل، ومجموعة أصابها الرُّعب من جرَّاء التفاريع الفقهيّة الَّتي تُحتِّم علينا حُسن مُعاملة الموالين.

هذه المسألةُ قد تحتاج الإجابة عليها إلى كلامٍ طويل وفي الحقيقة لا أجد وقتاً كافياً لكنَّني سأجيبُ إجابة مُوجزة؛ هذا المصطلح مُصطلح (شيعي) مُصطلح (الشِّيعة) في أحاديث أهل البيت، في ثقافة الكتاب والعترة، هذا المصطلح تارةً يُستَعمَل استعمالاً عامَّاً وأخرى يُستَعمَل استعمالاً خاصَّاً، إذا ما استُعمِلَ استعمالاً عامَّاً فإنَّ كُلَّ من يُحبّ العترة الطاهرة ويعتقد بعصمتها ويعتقد بحُجّيَّتها ينطبق عليه هذا العنوان وبالتالي تترتَّب الآثار والأحكام الشَّرعيّة، هذا هو العنوان العام، وهذا واضحٌ في روايات وأحاديث أهل البيت، لو كان هُناك مُتَّسع من الوقت أُوردُ لكم الكثير من الرِّوايات بهذا الشأن ولكنَّني سأوجز الجواب لكثرة الأسئلة الَّتي لابُدَّ أن أُجيب عليها ولو بشكلٍ مُوجز.

أمَّا العنوان الخاصّ، استعمال هذا المصطلح بشكلٍ خاصّ فهذا استُعمِل في مراتب كثيرة إلى الحدِّ الَّذي وَرَد

في بعضِ الرِّوايات إنَّما شيعة عليٍّ الحَسن والحُسين، إلى هذا الحدّ، بهذا المقياس لا يُوجَد شيعيّ أبداً ولا حتَّى سلمان الفارسي، فالعنوان العام الَّذي استُعمِل في حديث أهل البيت للشِّيعة ينطبق علينا جميعاً، كلّنا نحنُ شيعة أهل البيت، حين أقول ينطبق علينا جميعاً لا أتحدَّث عن الجالسين هُنا في القاعة وإنَّما أتحدَّث بشكل عام عن المجتمع الشِّيعيّ الَّذي يُعلِنُ المودَّة والمحبَّة لأهل البيت ويُعلن الولاء لأهل البيت ويعتقد بعصمتهم ولو بالمجمل من دون أن يعرف التفاصيل، يُوالي أهل البيت، يتبرَّأ من أعدائهم ولو بالمجمل من دون أن يعرف التفاصيل، هذا العنوان ينطبقُ عليه عنوان أنَّه شيعيّ.

بل إذا أردنا أن نُدقِّق أكثر في زمان الأَئِمَّة كان هذا العنوان يُطلق من قِبَل الأئمَّة ومن قِبَل الشِّيعة على أُناسٍ هم دون هذا الوصف الَّذي ذكرتهُ الآن، لكن هُناك فارق بين زمان الأئمَّة وبين زماننا، في زمان الأئمَّة كانت التقيَّة شديدة، فلأنَّ التقيَّة شديدةٌ جداً يصعب وصول البيانات للجميع فلذلك كان هذا الإطلاق موجود في روايات وأحاديث أهل بيت العصمة صلواتُ اللهِ عليهم، لكن نحنُ الآن هذا العنوان العام الَّذي أشرتُ إليه ينطبقُ على الجميع، على ما يُقال عنهم الآن شيعة ينطبق علينا جميعاً.

أمَّا العنوان الخاصّ فلهُ مراتب كثيرة، قُلت يصل إلى هذا الحدّ: (إنَّما شيعة عليٍّ الحَسن والحُسين) وحينئذٍ بهذا المنظار لا يُمكن أن نصف أحداً بالتشيُّع، النّاس تختلف في مدارج المعرفة، السائل هُنا يسأل من أنَّ من الشِّيعة من يُنكر هذا المعنى كما قال بحسب تعبيره: وهو ينكرُ هذه الحقيقة العُظمى: (لَا فَرقَ بَينَكَ وَبَينَهَا إِلَّا أَنَّهُم عِبَادُكَ وَخَلْقُك) هذا الإنكارُ له أسبابهُ وأنا هُنا لا أريد أن أتحدَّث عن الأسباب فهذا موضوع مُتشعِّب، ولكن من أهمِّ أسبابهِ الثَّقافة الموروثة، من أهمِّ أسبابهِ الثقافة المخالفة لأهل البيت المنتشرة في الوسط الشِّيعيّ وأسباب أخرى عديدة تجعل النّاس في حالةٍ من الشُّبهة، حينما يكون الإنسان في حالة من الشُّبهة يكون الإنسان معذوراً حينئذٍ، ويبقى النّاس في مداركهم وفهمهم ووعيهم يختلفون فلا يُمكن أن يتساوى النّاس في قُدرة الإدراك، فحين يختلف النّاس في قُدرة إدراكهم سيختلفون حينئذٍ في معرفتهم، علينا أن نلتزم بالحدودِ وبالآداب وبالقواعد والقوانين الَّتي وضعوها لنا، هم يُطلقون هذا الوصف وصف الشِّيعة في رواياتهم وأحاديثهم على كلِّ الَّذين يُحبّون أهل البيت، يُعلنون الولاء لهم، يعتقدون بعصمتهم ولو بالإجمال من دون معرفة التفاصيل، يعتقدون بحُجّيَّتهم ولو بالإجمال من دون معرفة التفاصيل، يتبرّأون من أعدائهم ولو بالإجمال من دون معرفة التفاصيل هذا المعنى واضح في روايات أهل البيت

أنَّهم يستعملون هذا الوصف وصف الشَّيعة في الإطلاق على النّاس الَّذين يتَّصفون بهذه الأوصاف، أمَّا مراتبُ المعرفة ومراتب العقيدة الشِّيعيَّة فليست محدودةً بعدد مُعيَّن من المراتب، وهذا هو الَّذي تلاحظونه مثلاً في الرِّوايات والأخبار والأحاديث الَّتي تُخبرنا عن الثَّواب أو الأجر الَّذي يترتَّبُ مثلاً على زيارة الحُسين باعتبار أنَّ هذا الموضوع تحدَّثت عنهُ الرِّوايات بشكلٍ واسعٍ ومُسهب وتحدَّثت عن مراتب للأجر والثواب من مستوىً قليل جداً، من عمرة، أنَّ زيارة الحُسين تعدل عمرة، إلى روايات تتحدَّث عن مليوني حَجَّة وعن مليوني عمرة، عن مليوني حَجَّة وعن مليوني عمرة مع الإمام الحُجَّة مع صاحب الأمر، بينما الرِّوايات بدأت من عمرة، وما بين هذا وهذا، وهُناك ما هو أكثر من ذلك: (مَن زار الحُسين فكأنَّما زار الله فوق عرشهِ) وأمثال هذا كثير في الرِّوايات لا مجالَ للتطرُّق إليه الآن.

هذا الاختلاف في هذه الرِّوايات الهائلة الكثيرة في الأجر والثواب مردّهُ إلى اختلاف المعرفة، إلى اختلاف النيَّة، النّاس على مراتب فلا يُمكن لصاحب المرتبة العالية أن يُلغي أصحاب المرتبة الَّتي هي دونه، هذا الكلام ليس منطقيّاً، هُناك الحدُّ الأدنى والَّذي أشرتُ إليهِ فمن كان داخلاً في هذا الحدّ فهو من شيعة أهل البيت وحينئذٍ لهُ حقوق الشِّيعة وله حُقوق الولاء وعقدُ الأخوّةِ وعقد الولاية فيما بين الشِّيعة يكون جارياً لكُلِّ هؤلاء الَّذين يتّصفون بهذا الوصف، أمَّا أنَّ النّاس تختلف مداركها العلميَّة، تختلف مراتبها العقائديّة هو هذا الأمر كان يجري في زمان الأئمَّة، أحدُ أصحاب الإمام الصَّادق صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه يسأل الإمام: يابن رسول الله، هُناك من النّاس من لا يعرف ما نعرف فكيف أنظر إليه؟ هو يتحدَّث عن الشِّيعة، لا يتحدَّث عن غيرهم، يتحدَّث في الوسط الشِّيعيّ كيف أنظر إليه، هو السائل يُريد أن يقول: هل أنظر لهؤلاء مثلاً أنَّهم خارجون من الدين؟ هل أتعامل مع هؤلاء وكأنَّهم مثلاً حيوانات؟ الإمام صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه قال له: إذا كُنت أنت تفعل هكذا وهكذا تنظر لهؤلاء فأنا كيف أنظر إليك؟! أنا ما هو موقفي حينئذٍ معك؟! إذا كانت القضيَّة تؤخذ بهذه المقاييس فلأنَّ مداركك أعلى ولأنَّ معرفتك أرقى هذا يعني أنَّك تُلغي الَّذين هم دونك، في مثل هذه الحالة كيف أنا سأتعامل معكم إذاً؟! كيف سيتعامل الإمام المعصوم؟! فالقضيَّة ليست هكذا، في أحاديث أهل البيت لقد آخى النَّبيُّ الأعظم صلَّى اللهُ عليهِ وآله بين سلمان وأبي ذر ولو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله، وفي رواية لترحَّم على قاتلهِ، وفي رواية لكفَّرهُ، وهذه تتحدَّث عن الحالات النفسيّة الَّتي كان يمرّ فيها أبو ذر بحسب كُلِّ مرحلة من المراحل، فلو

علم أبو ذر ما في قلبِ سلمان لقتله، لترحَّم على قاتلهِ، لكفَّره، فلا يُمكن أن تُقاس الأمور بهذه الطريقة، الكثير من النّاس لم تتهيَّأ لهم الأسباب لأن تتَّضح لديهم الصورة، خصوصاً وأنَّنا في جوِّ المؤسَّسة الدّينيَّة دائماً نجد هذا المنطق، وهذا المنطق يتحدَّث بهِ الخطيب على المنبر، ويتحدَّثُ به الأستاذ الجامعي المتخصِّص في الدراسات الدّينيَّة، ويتحدَّث به الإعلامي، ويتحدَّث به السِّياسي الشِّيعيّ المتديِّن، ويُفتي به المرجع حين يُسأل، دائماً العقائد الَّتي تحدَّث عنها أهل البيت في زياراتهم، في أدعيتهم حين تُطرَح على بِساط البحث تُوصَف بالغلوّ، هذه القضيَّة موجودة على طول الخطّ، في زماننا هذا وفي الأزمنة الماضية، هذه القضيَّة ليست خاصَّةً بهذا الزَّمن، عبر القرون الماضية هذه القضيَّة موجودة، هذه الشُّبهة دائماً تُثار وبالتالي فإنَّ النّاس يأخذون معرفتهم، يأخذون فهمهم من داخل هذه الأجواء، ولا أريد أن أتحدَّث أكثر من ذلك وأعتقد في هذه الإجابة الموجزة كفاية للسائل الَّذي سأل هذا السؤال.

- سؤالٌ من تونس: الحدُّ الأدنى لمعرفة الإمام هل مُجرَّد معرفة اسمهِ الشَّريف وبعض سيرته من الكُتب كافٍ؟ الرَّجاء تحديد في نقاط مُحدَّدة وواضحة العناوين الرئيسة الَّتي بدونها لا يُمكن أن نكون من العارفين له.

تقريباً السؤال يصبّ في نفس الاتِّجاه، ولكن هُناك حديثٌ وهذا الحديث موجودٌ في الكافي الشَّريف، حديثٌ مُوجزٌ ومُختصرٌ جداً، هذا الحديثُ مرويّ عن إمامنا الباقر يرويه زرارة: (ذروَةُ الأَمْرِ وَسِنَامُه وَمِفْتَاحُهُ وَبَابُ الأَشْيَاء وَرِضَا الرَّحْمَنِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الطَّاعَة لِلإِمَامِ بَعْدَ مَعْرِفَتِهِ) فمن كانت عقيدتهُ بهذا الوصف أنَّ مقام الأئمَّة وأنَّ الولاء لهم هو ذروة الأمر هو أعلى شيءٍ يُمكن للإنسان أن يتمسَّك به أو أن يتعامل معه أو أن يصل إليهِ حتَّى ولو بهذا النَّحو الإجمالي، فهذه الخطوة الأولى في معرفة الإمامِ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه: معرفتهُ هي ذروة الأمر وسنامهُ ومفتاحهُ وباب الأشياء، المراد مِن "ذروة الأمر" ذروة الحقيقة، "الأمر" هُنا الحقيقة، معرفة الإمام هي ذروة الحقيقة والمراد من الحقيقة ما يُريدهُ الله سبحانه وتعالى، معرفة الإمام هي ذروة الحقيقة، والذروة أعلى الجبل، قمّة الجبل يُقال لها ذروة الجبل، ذروة الأمر وسِنامُه، والسِّنام هو أعلى شيء، سنامُ الأمر هو أعلاه، (ذروَةُ الأَمْرِ وَسِنَامُه وَمِفْتَاحُهُ وَبَابُ الأَشْيَاء وَرِضَا الرَّحْمَنِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الطَّاعَة لِلإِمَامِ بَعْدَ مَعْرِفَتِهِ) الرِّواية موجودةٌ في الجُزء الأوّل من الكافي الشَّريف عن زُرارة بن أعيَن عن إمامنا الباقر صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، السَّائل

يسأل عن معرفة الاسم، قطعاً هذا جُزءٌ من المعرفة، ويسأل عن معرفةِ بعضٍ من سيرته ممّا جاء في أحاديثهم الشَّريفة، قطعاً هذا جُزءٌ من معرفة الإمام صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، والمسألةُ لا تقفُ عند هذا الحدّ ولكنَّ السائل يسأل عن معنىً إجمالي لهذه المعرفة وهذا هو الَّذي أشرت إليه بهذا البيان الموجز.

- في مُحاضرة الليلة الماضية تعرّضتم لموضوع أنَّ بُعد التفكير الدّينيّ عن العقل والعلم مُدمِّر للدِّين ويُؤدِّي إلى التمسُّك بالخرافات والأساطير، ما هو المقصود من العقل هُنا بالنَّظر إلى أنّ العقل لا يُمكن أن يعتمد عليه فيما يخصُّ الأمور الدّينيَّة والعقل أيضاً نسبيٌّ ويتوقّف على نشأة الإنسان ومدى المعرفة الَّتي وصل إليها؟

العقلُ عقلان: هُناك العقلُ الحُجَّة، والمراد من العقل الحُجَّةِ مجموعة المعطيات والحقائق الَّتي يتَّفق عليها جميع البشر، لا يختلف عليها اثنان، الكُلّ أكبر من الجُزء، لا يختلف في هذه البديهيّة أحد إلَّا إذا كان مُختلَّاً عقليّاً أو هُناك شُبهات تسيطر عليه، الكُلّ أكبر من الجُزء، النقيضان لا يجتمعان، لا يُمكن أن أكون في نفس الوقت أنا موجود ولستُ موجوداً في نفس الوقت، لا يُمكن هذا، النقيضان لا يجتمعان، فإمَّا أن أكون موجوداً وإمَّا أن أكون لست موجوداً فلا يُمكن أن أكون في نفس الوقت موجوداً ولست موجوداً، النقيضان لا يجتمعان، الأثر يدلُّ على المؤثِّر، هذه بديهيّات واضحة، فاقد الشيء لا يُعطيه، إلى سلسلة طويلة من القواعد، هذه القواعد الَّتي تُشكِّل المنطق الإنسانيّ في التفكير وفي الوصول إلى النتائج، مجموعة هذه القواعد، مجموعة هذه البديهيّات هي الَّتي تُشكِّل العقل الحُجَّة، وهذا هو العقلُ الَّذي يُحتجُّ به على الإنسان ويَحتجُّ به الإنسان، هذا مقام أوّل للعقل والرِّوايات حين تحدَّثت من أنّ العقول حُجَّةٌ باطنة، تتحدَّث عن هذا العقل.

أمَّا ما يُسمَّى بالعقل العَمَلي أو ما يُسمَّى بالعقل التجريبي فهذا عقلٌ مُكتَسَبٌ من عِدَّة منابع: من الوراثة على البُعدين، في البُعد البيولوجي وفي البُعد السيكولوجي، الجانب البيولوجي للإنسان له مُواصفات وراثيّة، والجانب السيكولوجي للإنسان أيضاً له مُواصفات وراثيّة، الوراثة في بُعدها البيولوجي والسيكولوجي، التربية والنشأة، التعليم، البيئة، المجتمع، الأعراف والتقاليد، الثقافة المكتَسَبة، المواهب الَّتي يمتلكها الإنسان، مَن يمتلك موهبةً عاليةً في الذَّكاء سيتكوّن لهُ عقل يختلف عن ذاك الَّذي لا يملك موهبةً عاليةً في الذَّكاء، من يمتلك قدرةً عاليةً في الحفظ وتنظيم المعلومات في الذهن، هُناك من يمتلك قُدرةً على الحفظ ولكن لا يستطيع أن يُنظِّم المعلومات في ذهنهِ، المعلومات في حالة فَوضَويّة بحيث حينما يتحدَّث

يتحدَّث بشكل فوضوي، هذا وغيرهُ، المواهب الَّتي يمتلكها الإنسان تترك تأثيراً واضحاً على مستوى العقل العملي للإنسان، التجارب الَّتي يمرُّ بها، اطّلاعهُ على تجارب الآخرين، كما يقولون مثلاً من يعرف تأريخ سنة يزداد عمرهُ سنة، الاطّلاع على تجارب الآخرين، شخص يجلس في بيتهِ لا يرى شيئاً من العالم ولا يُسافر لا في شرق الأرض ولا في غربها وشخصٌ آخر يجول في العالم، تختلف تجارب هذا الشخص عن هذا الشخص، شخص يطّلع على ثقافةٍ مُعيَّنة وشخص يطّلع على ثقافات مُختلفة كُلُّ هذه العوامل تُؤدِّي إلى تكوين العقل العملي، فأنا حين تحدَّثت لم أتحدَّث عن العقل العملي، تحدَّثتُ عن العقل الحُجَّة، العقل العملي يُمكن أن يكون سبيلاً نافعاً في الجانب الدّيني إذا كان مُنضبطاً بقواعد سليمة وهذه القواعد السليمة أُخِذَت من المنهج الصحيح من منهج الكتاب والعترة حينئذٍ سيكون العقلُ العملي نافعاً، أمَّا إذا كان العقل العملي ليس مُنضبطاً بقواعد لا يكون حُجَّةً، النّاس في الغالب حينما يُواجهون فكرة يتحاكمون إلى العقل العملي فيقول عقلي ما يقبلها، عقلك العملي لا يقبلها، أنت ناقش هذه القضيَّة وفق القواعد والبديهيّات الثابتة الَّتي يتَّفق عليها جميعُ البشر، المنطق القُرآنيّ ومنطق العترة حين يتحدَّثون عن العقول يتحدَّثون عن العقول الَّتي هي مجموعة المعطيات الَّتي يتَّفقُ عليها الجميع، وإلَّا فهذا العقل العملي الله سبحانه وتعالى لا يحتجُّ به على العباد لأنَّ هذا العقل يختلف، لذلك الآن إذا تذهبون إلى الكتابات الَّتي كُتبت عن الثقافة العقليّة: العقل الغربي، العقل الشرقي، العقل الإسلامي، العقل العربي، العقل الأفريقي، العقل الأوروبي، العقل الآسيوي، كتابات طويلة عريضة، وهذه المطالب تُدرَّس في الجامعات وتُكتَب حولها رسائل الدكتوراة والماستر، هذه تتحدَّث عن العقل العملي، قطعاً العقل العملي في الدول المتطوّرة والمتقدِّمة على مستوى الثَّقافة ومستوى التكنولوجيا يختلف عن العقل العملي في الدول المتخلِّفة، هذا شيء طبيعيّ جداً، السياسة وطبيعةُ السياسة تُؤثِّر على عقول الشعوب، أنا أقول لكم مثالاً بسيطاً وإن ما كُنت أحبّ أن أتوسَّع في هذا لموضوع ولكن هذا الموضوع مُهم.

مثال بسيط: عندكم هذه الفضائيّات، راقِبوا البرامج الَّتي تكون فيها لِقاءات في الشَّوارع، حينما يكون اللقاء مع اللبنانيّين في بيروت يتحدَّثون بأسلوب جميل جداً والأفكار مُرتّبة واضحة عندهم، عبارات قصيرة يُعبِّرون عن آرائهم، انقل المايكروفون إلى بغداد، هوسة، اضطراب، لماذا؟ لأنَّ السياسة دفعت النّاس أن يتعلَّموا كيف يسكتون، نحنُ آباؤنا علَّمونا كيف نسكت، نحن في العراق آباؤنا يُعلِّموننا كيف نسكت لا كيف نتحدَّث، بسبب السياسة،

الندوة الأولى - السويد

في لبنان لم يُعانِ الشَّعب اللبناني من هذه القضيَّة، وهذه القضيَّة يُمكن أن تقيسها على سائر البلدان الأخرى في العالم، السياسة لها مدخليّة في تكوين العقل العملي والثقافة ومجموعة عوامل أخرى، وبعبارة أخرى: هذه العوامل هي الَّتي تُشكِّلُ شخصيّة الإنسان، شخصيّة الإنسان كيف تتشكَّل؟

تتشكَّل شخصيّة الإنسان من مجموعة هذه العوامل الَّتي أشرتُ إليها والَّتي تُشكِّلُ العقل العملي، ثُمَّ إنَّنا حين نتحدَّثُ عن العقل وعن علاقة العقل بالدين، علاقة العقل بالدين العقلُ لا يُؤسِّسُ شيئاً من الدين، العقلُ وسيلةٌ لفهم الدين، هذا الخبط والخلط في الأمور ناشئ من عدم معرفة ثقافة أهل البيت، لأنَّ المخالفين جعلوا العقل مصدراً من مصادر الدين، العقل ما هو بمصدر من مصادر الدين عند أهل البيت، الثَّقافة الشِّيعيَّة وفي المؤسَّسة الدّينيَّة وفي حوزاتنا جُعِل العقل مصدراً من مصادر التشريع، الآن النّاس تحفظ مصادر التشريع ما هي؟ الكتاب، السُّنَّة، الإجماع، العقل، من أين جئنا بهذا؟ جئنا به من الشَّافعي، هل يوجد هذا في حديث أهل البيت؟ حديث أهل البيت واضح: كتاب وعترة وانتهينا، العقل هو وسيلةٌ للفهم، وسيلة فهم الدين هو العقل، وليس العقلُ مصدراً من مصادر الدين، الدينُ فيه بُعدٌ غيبيّ، ونحنُ في عقيدتنا الشِّيعيَّة في عقيدة الكتاب والعترة الجانب الغيبيّ واسعٌ جداً في هذه العقيدة، الجانبُ الغيبيّ لا يستطيع العقل أن يستكشفهُ ولا يستطيع العقل أن يغور في أسرارهِ، الجانب الغيبيّ نحنُ نأخذه من رجال الغيب، من سادة الغيب، ورجال الغيبِ وسادة الغيبِ هُم فقط، لا يوجد غيرهم، الغيبُ خاصٌّ بهم، مخصوصٌ بهم، الغيبُ منهم وإليهم، فحين أتحدَّث عن العقل إنَّني أتحدَّثُ عن العقل الحُجَّة، وإذا أردتُ أن أُدخِل العقل العملي بهذا الشَّرط أن يكون مُنضبطاً بضوابط سليمة، بضوابط مُحكمة مأخوذة من منهج الكتاب والعترة، هذا هو الَّذي تحدَّثتُ عنه وإن كان هذا الموضوع بحاجة إلى شرحٍ وإلى تفصيل.

ولكن يُمكنني أن أقول افتراض أفترضه لو أنَّ السَّاحة الشِّيعيَّة تتبدّل معطياتها ومفرداتها إلى معطيات ومفردات لا تؤخذ إلَّا من منهج الكتاب والعترة حينئذٍ سيتشكَّل عقلٌ عَمَليّ جمعيّ يُمكن أن نقول أنَّ هذا العقل سيكون عقلاً مُنضبطاً بضوابط سليمة إلى حدٍّ ما قطعاً، لا يكون حُجَّةً ولكنّه يكون وسيلة مُساعدةً بشكل قويّ على معرفة الدينِ ومعرفة حقائق الدينِ والتواصُل مع حقائق الغيب بشكل سليمٍ صحيح، هذا هو الَّذي أنا قصدتُهُ من أنَّ الدين إذا ابتعد عن موازين العقل والعلم تحوّل إلى مهزلة، إلى هُراء، حينئذٍ سيختلط الحقُّ

والباطل وحينئذٍ ستتسرّبُ الشبهات إليهِ من جميع الجهات، فإذا أردنا أن يكون الدين ديناً مُنضبطاً بشكلٍ صحيح لابُدَّ أن يكون مُقارناً دائماً للعقل الَّذي تحدَّثتُ عنه: للعقلِ الحُجَّة وللعلم المستَقى منهم صلواتُ اللهِ عليهم.

- في كثيرٍ من الأحيان تذكرون بعض الأمور الشخصيّة للفقهاء وغيرهم من المؤمنين وتتعرّضون لهم بالنّقد، ألا يُعتبرُ ذلك غيبةٌ لهم؟

إذا كنتَ تعتقد أيُّها السائل بأنّ ذلك غيبةٌ فلماذا تستمع إلى حديثي؟! بالنسبة لي أنا لا أعتقدُ ذلك غيبةً، إذا كنت أنت تعتقد، أكان السائل فيما بيننا أو كان السائل في مكانٍ آخَر خارج هذا المجلس لأنَّ هذا السؤال سؤالٌ أواجههُ دائماً بغضِّ النَّظر عن الورقة الَّتي بين يدي، هذا السؤال دائماً يُطرَحُ عليَّ فأنا أقول للسائل إذا كنت تعتقد من أنَّ أحاديثي هذه هي غيبة فلا يجوزُ لك أن تستمع إلى الغيبة، هذا هو حُكم الغيبة، بالنسبة لي لا أعتقد ذلك غيبةً، لأنَّ الغيبة ما هي؟ الغيبةُ هي كشفُ المستور من دونِ قصدٍ نافع، هذه الغيبة، هذا الَّذي أنا أفهمهُ من الغيبة في منطق الكتاب والعترة، ولو كان المقام للحديث عن هذا الموضوع بشكلٍ مُفصَّل يُمكنني أن آتي بالرِّوايات والأحداث والتفاصيل من سيرة المعصومين، الغيبة الَّتي أعتقدها أنا هي كشف المستور من دون قصدٍ نافع وإلَّا فالمستَشار مُؤتمن، حينما يأتي شخصٌ كي يستشير شخصاً، مثلاً يقول له: فلان تقدّم لخطبة ابنتي وأنا أستشيرك عن أحواله فأنت عارف به، لا يجوز له أن يخفي عيوبه، بإمكانه أن يعتذر يقول أنا لا أريد أن أتدخّل، فراراً من المشاكل الاجتماعيّة، بإمكانهِ أن يقول ذلك، ولكن إذا أجاب وقال لهذا الشخص السائل المستشير من أنَّه قد أعطاه المشورة لا يجوز له أن يخفي عيوب هذا الشخص، حتَّى لو كانت مستورة ولا يعلم بها أيُّ أحد، المستشار مُؤتمن، هذا هو معنى المستشار مُؤتمن، فحينما يُستشار عليه أن يُبيّن عيوب هذا الشخص لأجل أن لا يقع هذا الَّذي جاء مُستشيراً في مشكلة، وكذلك الناصحُ المستنصح لَمَّا يأتي شخص يطلب النصيحة من ناصحٍ كذلك الناصح مُؤتمن، عليهِ أن يتحدَّث إلَّا أن يقول أنا لا أتدخّل في هذا الموضوع ولا تأخذ منّي نصيحة، بإمكانهِ أن يقول ذلك، ولكن لو تحدَّث في عيوبهِ هل يترتّب عليه إشكال؟ أصلاً يجبُ عليه أن يتحدَّث، إذا كان في مقام النصيحةِ وكان في مقام الاستشارة فالمستشار مُؤتمن والناصحُ أيضاً مُؤتمن، والشاهد مُؤتمن، حينما تطلب شهادة شخصٍ لا يجب عليه أن يلبّي للإدلاء بالشهادة إلَّا إذا كانت شهادتهُ يترتّب عليها أن يصل حقُّ مُؤمنٍ إليه، فحينئذٍ يجبُ على هذا الشَّخص أن يشهد وأن يوضح الحقائق كما

هي، في كُلِّ هذه الأمثلة ويُمكن أن أورد سلسلة طويلة من الأمثلة فيها كشفُ المستور ولكن بقصدٍ نافع، الغيبةُ هي كشف المستور من دونِ قصدٍ نافع، من دون منفعة، هذه هي الغيبة، فإذا كانت هذه المسائل الشخصيّة: مشورة لزواج، أو مشورة لشراكة في عمل تجاري، أو مشورة لصحبة في سفر، أو نصيحة في أمرٍ من الأمور، إذا كانت هذه الأمور الجُزئيّة يجبُ فيها كشفُ الحقائق فما بالك في إحياء أمر أهل البيت، إحياء أمر أهل البيت هذه قضيَّة كبيرة جداً، هذا العنوان عنوان أكبر من كُلّ العناوين.

وأنا أقول للسائل أيضاً صحيحٌ أنَّني أتحدَّثُ كثيراً لكنَّني أُقسِمُ هُنا بأقدسِ الأيمان من أنَّ ما أكتمهُ وما أعرفهُ أضعاف الَّذي ذكرتهُ عشرات وعشرات وعشرات المرّات، والَّذي ذكرتُه هو الأقلّ سوءًا، ما أعرفه أسوأ وأسوأ وأسوأ وأسوأ إلى أن ينقطع النَّفَس مِن الَّذي ذكرتُهُ، وبإمكاني أن أثبته بالوثائق وأنتم تعودتم عليَّ حين أتحدَّث أتحدَّث بالوثائق، (كل واحد أعطيه وثيقته بيده) الوثائق موجودة، موجود الإنترنت، والتلفزيون موجود، ومع ذلك أنا أقول للسائل الَّذي يسأل إذا كنت تعتقد أنّ هذه غيبة فلا يجوزُ لك أن تستمع إلى هذه الغيبةِ منّي أو من غيري، بالنسبة لي أنا أعتقد أنّي مُقصِّرٌ كثيراً في بيان هذه الحقائق، أراعي فيها المتلقّي، وأراعي فيها المتلقّي لا من جهة المجاملة، لأنَّني لو بيّنتُ له الحقيقة كاملة سيرفض أن يستمع لي، سوف لا يُصدِّقني، فأُبيّن أجزاءً صغيرة بالحدِّ الَّذي أتوقّع أنّ هذا يُمكن أن يُصدّق في بعض الجهات أمَّا الحقائق...

على أيِّ حال، القضيَّة أكبر، ما ذكرتهُ طيلة هذه السنين وذكرت أشياء كثيرة مثلما نقول في تعابيرنا العراقيّة في الثقافة الشعبيّة: (هذا بالريش، هذا كلّه اللي أنا ذكرته هذا بالريش) القضيّة أسوأ، على أيِّ حال، فأقول للسائل إذا كنت تعتقد بأنَّ هذه غيبة فلا يجوز لك أن تستمع للغيبة، بالنسبة لي أنا أعتقد أنَّ هذا من واجباتي الشَّرعيّة وهذا جُزءٌ من رسالتي الَّتي أحملها على عاتقي منذ سنة 1981 أدور بها، ومنذ ذلك التأريخ وأنا هكذا أتكلَّم أحمل هذه الرسالة على منكبي، هذه وظيفتي الشَّرعيّة، لستَ أنتَ الَّذي تُعلِّمني تكليفي الشَّرعي، ولا أنا الَّذي أُعلِّمك تكليفك الشَّرعي، كلُّ إنسانٍ عارفٌ بقدرهِ وعارفٌ بتكليفهِ الشَّرعي، وبعد كُلّ هذه الخبرة الطويلة في حياتي مِن المستَبعَدِ جداً أنَّني لا أعرفُ تكليفي الشَّرعي ولا أعرفُ ماذا أقول وأين أقول وأنا شغلي وعملي هو القول، أنا شغلي وعملي وحرفتي واختصاصي هو القول، هو الكلام.

- أثبتُّم من خلال البرنامج التلفزيوني من أنّ السرطان القطبي -يُشير السائل يبدو إلى برنامج السرطان القطبي الخبيث في ساحة الثقافة الشِّيعيَّة- أثبتُّم من خلال البرنامج التلفزيوني من أنَّ السرطان القطبي متوغّلٌ في السَّاحة الشِّيعيَّة وأنّ أغلب المقوّمات الفكريّة والاجتماعيّة للسَّاحة الشِّيعيَّة قد نخرها هذا المرضُ الخبيث، ما هو التكليف الشَّرعيّ الَّذي يقعُ الآن على كُلِّ مَن أدرك هذا الأمر ما عدا البراءة الفكريّة الشخصيّة لكلِّ فرد؟

هذا الموضوع يرتبط بالمجموعة قبل أن يرتبط بالأفراد، صحيحٌ نحن مُطالبون بالبراءة وأوّل عنوان من عناوين البراءة هي البراءة الفكريّة، هذا أوّل عنوان، وبعد البراءة الفكريّة العناوين الأخرى من البراءة تأتي في الحاشية، مثلاً البراءة القوليّة الَّتي من مصاديقها الواضحة اللعن، هذا يقع في حاشية البراءة، هؤلاء الَّذين يتصوّرون أنَّ البراءة هي اللعن لا يعرفون شيئاً عن البراءة، البراءة أساساً هي البراءة الفكريّة والمراد من البراءة الفكريّة أنَّ منابع تكوين الفكر الإنساني تكون بعيدةً عن منابعِ أعداءِ أهل البيت، هُناك عيونٌ صافية كما يقول أمير المؤمنين وعيون كدرة، أن لا يجعل الإنسان منفذاً لهذه العيون الكدرة في تكوينه النفسي، في تكوينه العقلي، في تكوينه الفكري، في تكوينه العقائدي، أن تكون المنابع المنابع الصافية، المنابع الواضحة، المنابع النظيفة، هذه هي البراءة الفكريّة وهذا هو الحدُّ الأوّل والحدُّ الأكبر والحدُّ الأعظم والحدُّ الأهمّ من البراءة الفكريّة وإلَّا الإنسان يلعن بلسانه ويبغض عاطفةً بقلبهِ ولكنَّ تكوينه الفكري ومصادر معلوماتهِ والتكوين العقائديّ لهُ والثَّقافة القُرآنيّة لهُ يأتي بها من تلك العيون الكدرة، أيُّ براءةٍ هذه؟! هذه حاشيةٌ من البراءة، البراءة هي هذه: أوّلُ شيءٍ في البراءة البراءة الفكريّة وتأتي البراءة العاطفيّة والبراءة القوليّة والبراءة العَمَليّة أيضاً، هُناك براءة عَمَليّة، هُناك براءة عاطفيّة، هُناك براءة قوليّة، هذه المراتب من البراءة تأتي في سياق البراءة الفكريّة وإلَّا الأساس هو البراءة الفكريّة، يجب على كُلِّ شيعيٍّ أن يُحقِّق هذا الأمر ويجب عليهِ أن يسعى وأن يبحث إذا أراد أن يكون شيعيَّاً وكان مُهتمَّاً بهذا، لأنَّ هذه القضيّة تحتاج إلى اهتمام من الإنسان، لكنَّني حين تحدَّثتُ في هذا البرنامج كانت أنظاري مُوجَّهة إلى السَّاحة الثَّقافيَّة الشِّيعيَّة، تنقيةُ السَّاحة الثَّقافيَّة الشِّيعيَّة لا يستطيع شخصٌ واحد أنا أو غيري أن نقوم بهذا الأمر، هذه عثرة أُمَّة، وعثرة الأُمَّة على الأُمَّة أن تقوم بتصحيحها، هذه القضيَّة لا يقوم بها شخصٌ واحد، أنا ماذا أستطيع أن أفعل؟! غاية ما أستطيع أن أفعلهُ أن أتحدَّث، كُلُّ الَّذي أستطيع أن أفعلهُ هو هذا، هذه عثرة أُمَّة، كبوة أُمَّة، كبوة الأُمَّة وعثرة الأُمَّة تحتاج

إلى عمل جماهيري، تحتاج إلى عملٍ جمعيّ، تحتاج إلى أنَّ الأُمَّة تتحرَّك، وأنا سأتحدَّث عن هذا الموضوع في الحلقاتِ المتبقّيةِ من هذا البرنامج وأكتفي بالإجابة على هذا السؤال.

- الالتزامات الأدبيّة والعمليّة في واقعنا إذا أراد الإنسان أن يكون فاعلاً تقضي على ساعات اليقظة في حياتنا ولا تترك مجالاً للاشتغالِ بالمعرفة والعبادة العميقة، ما هو المنهج الَّذي يُمكن أن نتَّبعه للتوفيق بين التحديات المعرفيّة والمسؤوليّة الأدبيّة في المجتمع؟

ما هذه مُشكلتنا جميعاً، هذه مُشكلةُ الجميع، وفي الحقيقةِ لا أملك حلّاً لهذه المشكلة، وإنَّما إذا أردت أن أتحدَّث عن حلٍّ لهذه المشكلة غاية ما أقولهُ ليس شيئاً خاصَّاً، سيقوله كُلُّ شخصٍ آخَر، مِن أنّ الإنسان لابُدَّ أن يبحث عن التوازن، وهذا كلامٌ يُقال لأنَّ هذا الكلام لا حقيقةَ له على أرض الواقع، هذه مُشكلة قائمة، أسبابها كثيرة جداً، أحد أسبابها طبيعة الحياة، طبيعة الحياة الموجودة، قوانين الحياة قويّة لا نستطيع أن نُواجهها، عجلة الحياة تلفّنا وتلفّ غيرنا، ماذا يستطيع الإنسان أن يفعل مع كُلِّ هذه الزحمة في الحياة؟! هُناك زحمة واضحة في هذه الحياة ولكن هُناك قاعدةٌ عَلَويَّةٌ من أمير المؤمنين: (مَا لَا يُدرَكُ كُلُّه لَا يُترَكُ كُلُّه) وأنا دائماً أصوغها للَّذين يطلبون منّي نصيحةً وإن كُنت لا أحبّ أن أكون ناصحاً، أقول ليَكُن شعارنا دائماً العمل بالممكن الَّذي نستطيع أن نعملهُ بقدر ما نتمكَّن وإلَّا فهذه المشكلة لا أعتقد أنَّها ستزول، المشكلة تبقى قائمة، هُناك مسؤوليّات اجتماعيّة، مسؤوليّات حياتيّة لا يستطيع الإنسان أن يتنصَّل منها، لا من جهة ذوقيّة ولا حتَّى من جهة شرعيّة، هُناك سلسلة من الالتزامات في حياتنا اليوميّة لا نستطيع أن نتنصَّل منها حتَّى من الوجهة الشَّرعيّة، ليس فقط من الوجهة الأدبيّة أو من الوجهة الاجتماعيّة أو من الوجهة الإنسانيّة، هُناك جانب شرعيّ، هُناك مسائل لا نستطيع أن نتنصّل منها وفي نفس الوقت يُحاول الإنسان أن يفعل ما هو الأصلح، ما هو الأفضل بقدر ما يتمكَّن، وقليلٌ دائم خيرٌ من كثير مُنقطع، هذه من قواعد أهل البيت، هذه قاعدةٌ صادقيّة، من قواعد الإمام الصَّادق: (قَليلٌ دائِم خَيرٌ مِن كَثيرٍ مُنقَطِع).

- تُفيد الرِّوايات أنَّ كتاب سُليم هو أبجد الشِّيعة وإلغاؤه كما يُريد البعض ذهاب هذه الأبجديّات ومن ثُمَّ ذهاب كُلّ الدين وتبرئة للمُجرمين من الجرائم ضدّ المعصومين وخصوصاً الزَّهراء عليهم جميعاً من الله الصَّلاةُ والسَّلام فما ردّكم؟

الندوة الأولى - السويد

ما أنت قُلت وأجبت، هو هذا نفس الكلام، هو أنت سألت، هل هو من سائل، من سائلةٍ، من الَّذي كتب هذه الكلمات، سأل وأجاب في نفسِ هذه السطور، وهذه القضيَّة قضيَّةٌ موجودةٌ على طول الخطّ، قضيَّة التشكيك في كتاب سُليم بن قيس ليست وليدة هذا العصر، الشَّيخُ المفيد نفسهُ في كتابهِ (تصحيح الاعتقاد) بشكل واضح يحمل حملة شديدة على كتاب سُليم بن قيس ويُشكِّك في رواياتهِ وأحاديثهِ، ويقول من أنَّ المتديّن المتشرّع لا يحلُّ لهُ، لا يجوز له أن يعمل بما جاء في روايات هذا الكتاب وعليه أن يعود للعلماء، العلماء أساساً ينسفونه نسفاً، أمثال السيّد الخوئي، مدرسة السيّد الخوئي تنسف هذا الكتاب نسفاً، فهذه القضيَّة موجودة على طول الخطّ، يعني أنا الآن جئت بالشَّيخ المفيد مثالاً وهذا الكلام ذكرهُ في كتابهِ تصحيح الاعتقاد من الأوائل وجئتُ بالسيّد الخوئي مثالاً من المتأخّرين وذكر كلامهُ هذا في مُعجم رجال الحديث وما بين هذا وهذا أكثر العلماء والمراجع هم ينسفون هذا الكتاب، أنا هُنا لا أريد أن أُناقش هذا الموضوع، بالنِّسبة لي كتاب سُليم بن قيس أصلٌ من أصول الحديث ومثلما ورد في الرّوايات هو أبجد الشّيعة و(من لم يكن في بيتهِ كتاب سُليم بن قيس فليس عندهُ شيء من أسرارنا) هذه كلمات المعصومين، في برنامجٍ سأُقدِّمهُ في الأيَّام القادمة إن شاء الله تعالى: الخاتمة، خاتمةُ الملفّ، أهمُّ موضوع في الخاتمة هو حديثٌ عن تفسير الإمام العسكري وعن كتاب سُليم بن قيس، دراسة وتحليل لهذين الكتابين، لِمثالين دمَّرهما مراجعنا وعلماؤنا الأجلّاء، وستلاحظون أنَّ نفس الخطوات العمليّة الَّتي اتُّخذت في تدمير كتاب سُليم بن قيس اتُّخذت نصَّاً وعياناً مع تفسير الإمام العسكري من قِبَل علمائنا ومراجعنا الأجلّاء، وأنا أقول مثلاً هل هذه غِيبة؟ إذا كانت هذه غيبة فكيف نتحدَّث؟!

الآن أنا تحدَّثت بالإجمال، لو أردت أن أتحدَّث بالتفصيل فلابُدَّ أن أتحدَّث عن معايب هؤلاء العلماء الَّذين دمَّروا حديث أهل البيت، لو كان الشّيعة يكتفون فقط أن أقول بأنَّ المرجع الفلاني دمَّر حديث أهل البيت ويعرفون خُطورة ذلك والله لا أقول شيئاً لكن الشّيعة لا يُرتِّبون أثراً على مثل هذه الحقيقة الخطرة وإنَّما يُرتِّبون أثراً إذا قلنا إنَّ ابن المرجع فعل كذا، إذا قلنا إنَّ المرجع الفلاني هكذا تصرَّف في المال الفلاني، فماذا نصنع؟! كيف نُثبِت الحقائق؟! ما هي الأمور هكذا تجري، الحقائق الكبيرة والجرائم الكبيرة الَّتي جرت على حديث أهل البيت داخل المؤسَّسة الدّينيَّة الشّيعيَّة الرَّسميَّة، الشّيعة لا يشعرون بخطورتها بل يجدون لها المبرّرات والمبرّرات، هذا هو الواقع الَّذي نعيشهُ، على أيّ حال، هذا موضوع كبير لكنَّني أَعِد الَّذين يهتمّون بهذا الأمر في برنامج خاتمة الملفّ سأُشرّح

الموضوع تشريحاً تشريحاً، سأقتلهُ بحثاً، سأُقطِّعهُ تقطيعاً هذا الموضوع، لأنَّنا إذا ما عرفنا القضيّة في هذين المثالين سنستطيع أن نُجري الأمر على البقيَّة لأنَّ القائمة طويلة.

- هذا السؤال بالمجمل لا أريدُ أن أقرأه ولكن بالمجمل يتحدَّث عن بعضِ المجتهدين من مجتهدي الشِّيعة في زماننا هذا قد أفتى بجواز التعبُّد بكُلِّ المذاهب فما قول المعصومين في ذلك؟

أعتقد أنَّ السائل يعرف الجواب ولا أعتقد أنَّ القضيَّة بحاجة إلى شرحٍ أو إلى بيان، بإمكانهِ أن يذهب إلى زيارة عاشوراء ويقرأ: (اللَّهُمَّ الْعَن أوَّل ظَالِمٍ ظَلَمَ حَقَّ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد وآخِرَ تَابِعٍ لَهُ عَلَى ذَلِك) ما هي هذه المذاهب كُلّها واقعة تحت هذا العنوان، هذه المذاهب أين تقع؟! ألا تقع تحت هذا العنوان ما بين أوَّلٍ وتابعٍ؟! (اللَّهُمَّ الْعَن أوَّل ظَالِمٍ ظَلَمَ حَقَّ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد وآخِرَ تَابِعٍ لَهُ عَلَى ذَلِك) القضيَّة واضحة لا تحتاج إلى بحثٍ أو إلى تفصيلٍ في القول.

- ذهب البعض إلى أنَّ الإقرار بولاية أهل البيت عليهم السَّلام ليس شرطاً لقبول الاعتقادات والعبادات وهذا يهدم الدين جملةً وتفصيلاً فما قولكم؟

مثلما قُلت أنت أو قُلتِ أنتِ بأنَّه يهدمُ الدين، القضيَّة أيضاً بديهيّة واضحة لا تحتاجُ إلى شرحٍ، نحنُ هكذا هي عقيدتنا: أصل الدين هو الإمام المعصوم، ما علاقتنا بالإمام المعصوم؟ الولاية الَّتي تربطنا بهِ، فالولاية هي أصل ديننا، الأصل الحقيقيّ هو الإمام المعصوم ولكن الإمام المعصوم كيف نرتبطُ بهِ؟ نرتبطُ به من خلال الولاية، الولاية تعاقد، تعاقد تكويني، تعاقد تشريعي، تعاقد وجداني، تعاقد معنوي، تعاقد معرفي، تعاقد علمي، سمِّ ما شئت "ولاية" يعني طرفان، هذا معنى "ولاية"، "ولاية" ماذا تعني؟ الولاية هُناك طرفان، هُناك طرفٌ يُوالي وهُناك طرفٌ يُوالى، هُناك مولاً يُوالى وهُناك أولياء يُوالون هذا المولى، هذه هي علاقتنا، هذا هو ديننا ولا يوجد شيء آخَر، هذا المنطق يهدم هذه الحقيقة وبالتالي لا يوجد هُناك دين، الدين ينتفي من أساسهِ.

- من مقتضيات توحيد الله تنزيهه عن الشِّبْه وأفراده بالعبادة وفي رواياتٍ كثيرة وأدعيةٍ وزيارات ما يُوحي أنَّ الرسول والأَئِمَّة عليهم السَّلام هم شُركاء لله في جميع صفاتهِ وأفعاله بل وفي العبادة أيضاً فما السبيل لإزالة هذه الشُبهة؟

هذه شُبهةٌ ربَّما عند السَّائل لا أدري هل أنَّ السَّائل يتحدَّث عن نفسهِ أو يتحدَّث عن الآخَرين ولكن إذا كان السَّائل يتحدَّثُ عن نفسهِ فهذه شبهةٌ عندك، هذه الفرضيّة الَّتي افترضتها لا وجود لها أساساً، هذه الفرضيّة من أنَّ هُناك روايات كثيرة وأدعية وزيارات توحي أنَّ الرَّسول والأَئِمَّة هم شركاء لله في جميع صفاتهِ وأفعاله بل وفي العبادة أيضاً، بالنِّسبة لي لم تمر عَلَيّ رواية ولا دعاء ولا زيارة فيه هذه المعنى، هذه المعاني ليست موجودة لا في الرِّوايات ولا في الأدعية ولا في الزِّيارات، هذه شُبهةٌ قائمة عندك، عليك أن تُعيد النَّظر في هذه الأدعية وفي هذهِ الزِّيارات، إذا كُنت لست قادراً على فهمها عليك أن تبحث عن السبيل الصحيح لفهم هذه الرِّوايات ولفهم هذه الأدعية ولفهم هذه الزِّيارات، أعمقُ نصٍّ بحسب خبرتي وتتبُّعي في حديث أهل البيت هو ما جاء في دعاء شهر رجب عن إمام زماننا: (لَا فَرقَ بَينَكَ وَبَينَهَا -أكمل العبارة- إِلَّا أَنَّهُم عِبَادُكَ وَخَلْقُك) فأين وجه الشَّراكة هُنا؟! هذه أعمق عبارة وردت في حديث أهل البيت في بيان مقاماتهم، هذه العبارة تتحدَّث عن أنَّهم مخلوقون فكيف يكون المخلوقُ شريكاً للخالق؟! وتتحدَّث عن أنَّهم هم عباد والعباد عابدون فكيف يُمكن للعابدِ أن يكون شريكاً مع المعبود؟! لا يُمكن ذلك، أهل البيت هم وجهُ الله، نحنُ حين نُخاطب الإمام الحُجَّة في دعاء النُّدبة الشَّريف: (أَينَ وَجهُ اللهِ الَّذِي إِلَيهِ يَتَوَجَّهُ الأَوْلِيَاء) الأمثلةُ الحسِّيّة في مثل هذا المطلب ربَّما تُقرِّبُ المعنى من وجه ولكن تُبعِّدهُ من وجوهٍ كثيرة، من تابع منكم برنامج (يا عليّ) الَّذي قدَّمتُه في قناة القمر ربَّما قبل سنتين في شهر رمضان تحدَّثتُ عن هذه المسألة في حلقات طويلة طيلة شهر رمضان، وجئتُ بمثالٍ تقريبيٍّ، قُلتُ: ديننا وعقيدتنا وعبادتنا وتوحيدنا من خلالِ رواياتهم وأحاديثهم وزياراتهم وأدعيتهم: إمامٌ معصوم هو وجه الله وهو في الحقيقةِ لا ينفكُّ عن الحقيقة الـمُحَمَّديَّة، الاسم الأعظم، والاسم الأعظم كما في أدعيتهم الشَّريفة في رواياتهم مخلوقٌ، (وَبِاسمِكَ العَظِيمِ الأَعْظَمِ الأَعْظَمِ الأَعَزِّ الأَجَلِّ الأَكْرَم الَّذِي خَلَقْتَه فَاسْتَقَرَّ فِي ظِلِّك فَلَا يَخرُجُ منْك إِلَى غَيرِك) الحقيقة الـمُحَمَّديَّة هي هذا الاسمُ الأعظَمُ الأَعظَمُ الأعظَم الأعزُّ الأجلُّ الأكرم هذه الحقيقة هي وجهُ الأوَّل الَّذي لا أوّليَّة لأوّليّتهِ الَّذي خلقها ولا آخريَّة لآخريَّتهِ والإمامُ المعصوم هو وجهُ هذه الحقيقة، الإمام تجلٍّ من هذه الحقيقة والحقيقةُ هي تجلٍّ من الله سبحانه وتعالى، أين وجه الشَّراكة هُنا؟! المثال الَّذي جئت بهِ قُلت: القضيَّة هكذا مثل البثّ المباشر، فأنا حين كُنت أُقدِّم البرنامج أنا كُنت جالساً في الاستوديو ولكن صورتي ستنعكس في أجهزة التلفزيون في كُلِّ مكان، فهل أنا هو الَّذي يخرج في شاشة التلفزيون؟ لست أنا، هذه صورة، لكن هذه

الندوة الأولى - السويد

الصورة في نفس الوقتِ ستنقطعُ لو قمت أنا من أمام الكاميرا، هُناك ارتباط بين هذه الصورة وبين صاحب الصورة، الإمام المعصومُ هو بثٌّ مُباشر، الأمثلة تُقرِّبُ من وجهٍ وتُبَعِّد من وجه، هذه معانٍ غيبيّة عميقة لا يُمكن أن تُفهَم من خلالِ مثالٍ حسّيّ، وهذا مثال حسّيّ لكن هذه المعاني الواسعة كيف أستطيع أن أُقرِّبها؟ نحتاج إلى أمثلة ولذلك القُرآن اعتمد الأمثلة، هو هذا أسلوبه، (تعلَّموا أمثال القُرآن) الأئمَّة يقولون، من وصايا الأئمَّة في دراسة القُرآن، في معرفة القُرآن: تعلَّموا أمثال القُرآن، نحتاج إلى الأمثلة فهذا مثال تقريبيّ.

حين نُخاطبهُ: (أَينَ وَجهُ الله الَّذِي إِلَيهِ يَتَوَجَّهُ الأَولِياء) أو نُخاطبهم في الزِّيارة الجامعة الكبيرة: (وَمَن قَصَدَهُ
-من قصد الله- تَوجَّه إِلَيكُم) حين نُخاطبهم بذلك لأنَّهم بمثابة البثّ المباشر، هو هذا التجلِّي، ما معنى التجلِّي؟ ما المراد من التجلِّي؟ التجلِّي هو ظهور، هو هذا المراد من التجلِّي، هذه القضيَّةُ لا تعني أنَّهم شركاء لله أبداً، ولا تعني أنَّهم قد خرجوا من حدود المخلوق، الحقيقة الـمُحَمَّديَّة حقيقةٌ مخلوقة، وآلُ مُحَمَّد في الأرض حقائق مخلوقة وكُلُّ هذه الحقائق هي في مقام العبوديّة، وكان الله ولم يكن معهُ شيء، وهُنا في هذه المرتبة الحقيقة الـمُحَمَّديَّةُ وآلُ مُحَمَّد في هذه المرتبة يفقدون قيمتهم (كانَ الله وَلم يَكُن مَعَهُ شَيء) القيمة تبدأ متى؟ (ثُمَّ تكَلَّم بِكَلِمة) القيمة من هُنا تبدأ، (كانَ الله وَلم يَكُن مَعَهُ شَيء) القيمة له فقط هُنا لا توجد قيمة لأيِّ كائنٍ من كان، القيمة بعد ذلك (ثُمَّ تَكَلَّم بِكَلمة) حين أقول بعد ذلك لا أتحدَّث عن زمان، لا يوجد زمانٌ هُناك، وإنَّما أتحدَّثُ عن وجود، الوجود له مراتب، مثلما أقول حرَّكتُ يدي فتحرَّك المفتاح في نفس الوقت ولكن حركة يدي أعلى رُتبةً من حركة المفتاح لأنَّها هي الَّتي تصنع الفعل في المفتاح فهذه يدي هي الفاعل، والمفتاح هُنا مفعول معلول، فحرَّكت يدي فتحرَّك المفتاح، على أيِّ حال هذه مطالب عميقة أنا لا أستطيع أن أُسلِّط الضوء عليها في مثل هذه العُجالة ولكن الخلاصة ما هي؟
أقول للسَّائل هذهِ شُبهةٌ عندك في أن تتصوَّر أنَّ الرِّوايات وأنَّ الأدعية والزِّيارات تجعلهم صلواتُ اللهِ عليهم شُركاء لله، أبداً هذا المعنى ليس موجوداً، أنا لا أعرفُ روايةً ولا أعرفُ دعاءً ولا أعرف زيارة، وحين أقول لا أعرف مع اطّلاعي على هذه المضامين، مع اطّلاعي على هذه النُّصوص لا أعرفُ نصَّاً بهذا المضمون أو بهذا المعنى.

عندي سؤالٌ مهم سأتناوله.

- ردَّ أحدُ المشايخ حول مسألة إباحة الخُمس للشِّيعة، رواية أمَّا الخُمس فقد أُبيحَ لهم وجُعِلوا في حلٍّ إنَّ هذه الإباحة ليست على إطلاقها للأسباب التالية:

- أوّلاً إنَّها مُقيَّدة بالمناكح بقرينة ذيل الرِّواية: لكي تطيب ولادتهم ولا تخبث.
- ثانياً استمرار قبض الخُمس من قِبَل السَّفير الثَّالث والرَّابع.
- ثالثاً وقد أورد الشَّيخ دليلاً ثالثاً لا أتذكّرهُ.

هذا الَّذي جاء في السؤال، بالنِّسبةِ للإيراد الأوّل أساساً لنقرأ النَّص، النَّص ورد في توقيع معروف بتوقيع إسحاق بن يعقوب، إسحاق بن يعقوب وجَّه مجموعةً من الأسئلة في رسالةٍ إلى الإمام الحُجَّة عليه السَّلام عِبر السَّفير الثَّاني عِبر مُحمَّد بن عثمان بن سعيد العمري وجاءت الأجوبة على هذه الأسئلة، الآن نتحدَّث عن السؤال فماذا ورد في رسالة الإمام الحُجَّة وبحسب الرِّوايات هذهِ الرِّسالة وردت مكتوبةً بخطِّ صاحب الزَّمان عليه السَّلام، الإمام كتبها بخطِّه، وصلت الرِّسالة إلى السَّفير الثَّاني إلى مُحمَّد بن عثمان بن سعيد العمري وهو سلَّمها إلى إسحاق بن يعقوب، من جُملة ما جاء في هذهِ الرِّسالة: (وَأَمَّا الخُمْس فَقَد أُبِيح لِشِيعَتِنَا وَجُعِلُوا منْهُ فِي حِلٍّ
-هذا تأكيد- وَأَمَّا الخُمْس فَقَد أُبِيح لِشِيعَتِنَا وَجُعِلُوا منْهُ فِي حِلٍّ إِلَى وَقتِ ظُهُورِ أمْرِنَا لِتَطِيبَ وِلَادَتُهُم وَلا تَخْبُث) هذا هو النَّص، وهذا الإشكال إشكال قديم طُرِح على هذه الرِّواية، ليس في وقتنا، هذا إشكال مطروح، إشكال طُرح عبر القرون الماضية أيضاً.

فالإشكال يُطرح على أنَّ هذا النَّص يتحدَّث عن إباحة نوعٍ من الخُمس، أيُّ خُمسٍ؟ الخُمس الَّذي يتعلَّقُ بالمناكح يعني بالزَّواج، بالزَّواج أو في ذلك العصر في زمان صُدور الرِّسالة كان هُناك جواري ومُلك يمين، الأموال الَّتي ترتبط بالمناكح، على أيِّ أساس هذا الكلام قيل؟ باعتبار أنَّه في آخِر التوقيع: (لِتَطِيبَ وِلَادَتُهُم وَلَا تَخْبُث) لكن نحن إذا نظرنا إلى الكلام، التفتوا إلى الكلام ماذا قال الإمام؟ (وَأَمَّا الخُمْس...) هذه العبارة لَمَّا أقول: (وأمَّا الخُمس...) ماذا يُتَبادر إلى الذهن منها؟ الخُمس الَّذي نعرفهُ، الخُمس وهو بجميع أنحائهِ، وإلَّا لَقال الإمام: (وأمَّا خُمسُ المناكحِ فهو مُباحٌ للشِّيعة، لماذا؟ لتطيب ولادتهم ولا تخبث) أمَّا حين يقول: (وأمَّا الخُمس...) هذه الألف واللام، الألف واللام في اللغة العربيّة لها أكثر من دلالة، أنا هُنا لا أريد أن أشغلكم بقواعد النَّحو، ولكن لابُدَّ أن أمرّ مروراً سريعاً على هذه القضيَّة، الألف واللام في العربيّة هُناك ألف ولام يُقال لها ألف ولام الحقيقة، حين مثلاً يُقال: الكُلُّ أكبرُ من الجُزء، حقيقةُ الكُلّ أكبر من الجُزء، هذه ألف ولام الكُلّ تتحدَّث عن حقيقة الكُلّ، حين يُقال مثلاً: الحِكمةُ أفضلُ من السَّفاهة، هذه ألف ولام الحقيقة، هُنا

حقيقةُ الحِكمة أفضل من حقيقة السَّفاهة، فهُناك ألف ولام الحقيقة، هُناك ألف ولام ما يُسمَّى بالاستغراق، ما يُسمَّى بالاستيعاب، لَمَّا يُقال مثلاً: أكرِم الرجال والنساء في هذه القاعة، ألف ولام الرجال يعني جميع الرجال، ألف ولام النساء في هذه الجُملة يعني جميع النساء، استغراق لكلِّ الأفراد، استيعاب، هذه ألف ولام الاستغراق أو الاستيعاب، هُناك ألف ولام الجنس، حين يُقال مثلاً: الخيولُ أسرعُ من الحمير، جنسُ الخيول أسرع من جنس الحمير بشكل عام، هذه ألف ولام الجنس، أفراد الخيول بشكل عام، جنس هذا الحيوان أسرع من جنس هذا الحيوان، وهُناك ألف ولام العهد، هُناك عهدٌ ذكري وهُناك عهد ذهني، العهد الذكري مثلاً أقول: خُذ هذا الكتاب واقرأ الكتاب، خُذ كتاب الكافي من هُنا واقرأ الكتاب أو وَضَع الكتاب في المكتبة، فلقد ذكرتهُ قبل قليل أنا فهو مذكور في كلامي، فلمَّا ذكرتهُ مرَّة ثانية فهذه ألف ولام يُقال لها للعهد الذكري، وهُناك ألف ولام للعهد الذهني، هُناك شيء معهود في الذهن مثلما مثلاً إمام الجماعة، أحد المشايخ فلما يأتي يقولون: جاء الشَّيخ، هُناك أكثر من شيخ ولكن هُناك شيخ يُطلَق عليه هذا اللفظ معهود في أذهان هؤلاء المصلِّين في المسجد، مثلما تقول المرأة: جاء الرجل، تُشير إلى زوجها، هُناك معنىً معهود في ذهنها فتقول جاء الرجل، وحينما يقول الرجل عن زوجتهِ: جاءت المرأة فهو يقصد زوجتهُ، هذا معنى معهود في الذهن.

الآن حين قال الإمام: (وأمَّا الخُمس) المعنى المعهود في الذهن هو هذا، يعني لَمَّا قال مُخاطباً لإسحاق بن يعقوب والخطاب ليس خاصَّاً بإسحاق بن يعقوب، المعاني الموجودة في هذه الرِّسالة مُوجَّهة لعامَّة الشِّيعة، فحين قال وأمَّا الخُمس، الخُمس المعهود في الذهن، لو كان يُريد الخُمس المرتبط بالمناكح لقال: وأمَّا خُمسُ المناكح فهو مباحٌ لشيعتنا، لماذا أبحناه؟ لتطيب ولادتهم ولا تخبث، لكن الإمام ما قال هكذا، قال: (وَأَمَّا الخُمْس فَقَد أُبِيح لِشِيعَتِنَا وَجُعِلُوا منْهُ فِي حِلٍّ إِلَى وَقتِ ظُهُورِ أمْرِنَا، ثمَّ قال: لِتَطِيبَ وِلَادَتُهُم وَلا تَخْبُث) حالهُ حال بقيَّة الأحاديث، يعني نحن الآن عندنا مثلاً أحاديث تتحدَّث عن الحِكمة من الصَّوم، العلَّة في تشريع الصَّوم، عندنا أحاديث ماذا تقول الأحاديث؟ إنَّ الله سبحانه وتعالى فَرَضَ الصِّيام لماذا؟ حتَّى يستشعر الأغنياء طعم الجوع فيعودون بالرأفة على الفقراء، فهل هذا يعني إذا كان هُناك غنيّ من الأغنياء يستشعر طعم الجوع ويرأف بالفقراء يسقط عنه الصَّوم؟! أيُّ كلامٍ هذا؟!! ما كُلُّ الأحكام التشريعيَّة في الرِّوايات مُبيَّنة بهذا اللِّسان، كُلّ الأحكام التشريعيَّة، الصلاة أيضاً لَمَّا يسألون الإمام: ما هي علَّة تشريع الصلاة؟ قال: لئلَّا يُنسى ذكر رسول الله ويبقى ذكره ثابتاً في أذهان النّاس، يعني لو أنَّ إنسان ما ينسى

ذكر رسول الله وفي أوقات الصلاة يذكر رسول الله ولكن من دون أن يُصلِّي تسقط عنه الصلاة؟! أيُّ منطقٍ هذا؟!!

إذا أخذنا كتاب علل الشرائع للشَّيخِ الصَّدوق، أكثر الرِّوايات الموجودة في هذا الكتاب من هذا القبيل، يسألون الإمام عن عِلَّة التشريع والإمام يُبيِّن عِلَّة التشريع، والواضح في هذا النَّص أنَّ هذه الجُملة: (لِتَطيبَ وِلَادَتُهم ولا تَخبُث) لم تأتي قيداً وإنَّما جاءت لبيان العِلَّة، كيف؟ سَلوا علماء النَّحو: هذه اللام ماذا تُسمَّى؟ تُسمَّى لامُ التعليل ولذلك جاء الفعلُ بعدها منصوباً، ما جاءت للتوكيد، لو كانت جاءت للتوكيد لَقُرِئ الفعل مرفوعاً، (لِتَطيبَ) هذه اللام كيف نُعربها؟ لامُ التعليل، و"تطيب" هُنا فعل مضارع منصوب لأنَّ لام التعليل دخلت عليه،

لامُ التعليل ماذا تذكر؟ لا تذكر قيوداً للأحكام وإنَّما تذكر عِلَّةً للأحكام، فهذا بيانٌ لجُزءٍ من عِلَّة التشريع، وهذا هو لسان الرِّوايات عُموماً، كُلُّ الرِّوايات حين تتحدَّث عن الأحكام وتفاصيلها ودونكم هذا الكتاب:

(عِلل الشرائع) كُلُّ الرِّوايات الموجودة فيه الأعمّ الأغلب فيها حين تتحدَّث عن عِلل الأحكام تُبيِّن عِلَّةً، هذه العِلَّة لو انتفت أو لو توفَّرت لا يعني أنَّ الحُكم الشَّرعيّ سيزول، أبداً، وإنَّما هو بيانٌ لجانبٍ من حِكمة التشريع، فما جاء في هذا النَّص: (وَأَمَّا الخُمْس فَقَد أُبِيحَ لِشِيعَتِنَا -وتأكيد- وجُعِلُوا منْهُ فِي حِلٍّ إِلَى وَقْتِ ظُهُورِ أَمْرِنَا لِتَطِيبَ وَلَادَتُهُم وَلَا تَخْبُث) هذا بيانٌ لجُزءٍ من عِلَّة التشريع، من حِكمة التشريع، إذا أردنا أن نُمَشِّي هذه القاعدة من أنَّ هذا قيد في الحُكم وهذا القيد يتحدَّث عن الخُمس في المناكح إذاً لابُدَّ أن نُمَشِّي هذه القاعدة مع بقيَّة تلك الرِّوايات وإلَّا سيكون الكلام ليس منطقيّاً، فإمَّا هذه القاعدة تمشي هُناك تمشي هُنا، إمَّا أنَّ هذه القاعدة لا تمشي هُناك وتمشي هُنا، هذا يُقال له تحكُّم، "تحكُّم" يعني عمل من دون دليل، يعني قول من دون دليل، هذا الكلام ليس منطقيّاً، فإمَّا أن نمشي على قاعدة واحدة مع الجميع، أمَّا لأنَّ القضيَّة هُنا قضيَّة خردة وفلوس فنغيّر القاعدة هذا كلام آخر، وإلَّا النَّص واضح وأيّ شخص عربيّ يسمع هذا الكلام يصل إلى نفس النتيجة، (وَأَمَّا الخُمْس فَقَد أُبِيحَ لِشِيعَتِنَا وجُعِلُوا منْهُ فِي حِلٍّ إِلَى وَقْتِ ظُهُورِ أَمْرِنَا لِتَطِيبَ وَلَادَتُهُم وَلَا تَخْبُث).

أمَّا الإشكال الثَّاني: استمرار قبض الخُمس من قِبَل السَّفير الثَّالث والرَّابع، أنا قُلت مراراً والآن أقول: إذا تُوجَد رواية بهذا المضمون فأنا أسحبُ كلامي وأعتذر من كلِّ كلامي، ارشدوني إليها، أنا قلت دائماً إذا توجد رواية تُشير إلى أنَّ السَّفير الثَّالث باعتبار أنَّ هذه

الرِّسالة صدرت في زمان السَّفير الثَّاني، إذا توجد رواية صدرت في أيَّام السَّفير الثَّالث أو الرَّابع فأنا أستغفرُ الله من قولي وأعتذر وأسحب كُلّ كلامي الموجود على الإنترنت والبرامج
لا يعاد بثُّها على التلفزيون وبشكل علني وواضح أخرج وأقول من أنَّني أُنكر هذا القول الَّذي ذكرته من إباحة الخُمس وأُغيِّر عُنوان قناة القمر إلى قناة الخُمس مثلما قُلت في برنامج الكتاب النَّاطق، وإذا تتذكّرون كان هُناك لوقو أنا عرضته قلت هذا لوقو لقناة الخُمس إذا تأتوني برواية تُثبتُ ما تقولون في تفاصيل الخُمس، إن كان رواية تُصرِّح بوجوب الخُمس بعد هذا التوقيع فأنا أسحب قولي، أو حتَّى لو هُناك رواية تقول إنَّ الخُمس يُرجَع به إلى الفقهاء وإلى مراجع التقليد، إذا كان تُوجد رواية أنا أسحبُ قولي أيضاً، وبالمناسبة ربَّما يتصوَّر بعض الإخوة من الجالسين أنَّ الكلام فقط في هذه القاعة، هذا سيُبَثّ غداً على التلفزيون وسيبقى موجود على الإنترنت، هذه الندوة غداً ستُبَثّ على التلفزيون، تُبَثّ عبر الأقمار الصناعيّة وستبقى موجودة على الإنترنت، فهذا الكلام ليس خاصَّاً في هذه الجلسة الصَّغيرة المحدودة، هذا الكلام وهذا الحديث هذا صوت يصل إلى مساحات واسعة إن كان عبر التلفزيون أو عبر الإنترنت.

أنا أقول بصراحة إذا توجد رواية تقول من أنَّ السفير الثَّالث وأنَّ السَّفير الرَّابع أخذ الخُمس من الشِّيعة فأنا أسحبُ قولي وأعتذر، وأنا لستُ معصوماً، أُخطِئ في كلامي وأُخطِئ في حديثي، أنا لا أريد أن أُعارض حديث أهل البيت ولا أريد أن أقف في مُواجهة ما يقوله المعصومون صلواتُ اللهِ عليهم أجمعين أبداً، إذا كان هُناك روايات مثلما جاء في السؤال فدلّوني عليها في أيّ مصدر ارشدوني إلى هذه الرِّوايات وأنا سأسحبُ قولي وسأثبتُ بالأدلّةِ خلاف ما قُلتُ سابقاً.

بالنِّسبة للنُّقطة الثَّالثة هو لم يُشر إليها لذلك أنا لن أُعلِّق على هذه النقطة: (وقد أورد الشَّيخ دليلاً ثالثاً لا أتذكّره) ولكن بالمُجمل إذا كانت هُناك روايات تُثبت خلاف الَّذي قُلته فأنا أُسلِّم لهذه الرِّوايات ولكن ارشدوني إلى هذه الرِّوايات في أيّ موطنٍ أو في أيّ موقع.

- السؤال الَّذي بعد هذا السؤال: ما هو موقفكم من الأخبار الَّتي تُفيد بأنَّ جهاتٍ دينيَّة في دولة إسلاميَّة قامت بطبعِ مجلَّدات كتاب بحار الأنوار للمجلسي ولكنَّها قامت بحذف الرِّوايات الَّتي تتناول مثالب رموز أهل الخلاف وصحابتهم ألا يُعتَبَر هذا خيانةٌ للأمانة العلميَّة؟

الندوة الأولى - السويد

هذه خيانةٌ للأمانة العلميَّة وخيانة للأمانة الدّينيَّة في نفس الوقت، نحنُ هُنا نتحدَّث عن كتابٍ دينيّ لا نتحدَّث عن كتابٍ في الفيزياء والرياضيّات، لو كان الكتاب في الفيزياء والرياضيّات وحذفنا شيئاً منه حينما أعدنا طباعته فإنَّ الخيانة يُقال عنها هُنا خيانةٌ علميّة، أمَّا حينما يكون الحذف لأحاديث أهل البيت أو لمطالب ومضامين ترتبطُ بعقيدة أهل البيت الخطورة ليست في الخيانة العلميّة، الخيانة العلميّة صحيح مهمّة ولكن لا قيمة لها هُنا، الخطر هُنا في الخيانة الدّينيَّة، هذه خيانةٌ عقائديّة.

هذه المشكلة ربَّما يتصوَّر البعض أنَّها وليدة هذه الأيَّام، هذه قضيَّة موجودة على طول الخطّ وبالنَّتيجة ما نُلاحظه اليوم هو استمرار لذلك الأمر الَّذي جرى في العصور السَّالفة والَّذين يُباشِرون هذا الأمر هم مراجع الأُمَّة، هذا المشروع الَّذي يتحدَّث عنهُ السَّائل هذا مشروع تبنَّاه مراجع كبار، الآن مراجع أحياء هم تبنّوا هذا المشروع، هذه قصَّة تحريف الرِّوايات وتحريف الأحاديث قصَّة طويلة، الآن المثال الَّذي جاء مضروباً في السؤال هو بحار الأنوار هذا الكتاب تعرَّض لحربٍ طويلة، لحرب شعواء.

أوّلاً هُناك كلامٌ يحفظهُ حتَّى باعة الطماطة والبطاطة يتعلَّمونهُ من رجال الدين، مُجرَّد أن يسمعوا بكتاب بحار الأنوار إلَّا وقالوا: (فيه الغثُّ والسَّمين) هذه الجُملة وأعتقد أنَّ كثيراً منكم سمعها، (هذا الكتاب فيه الغثُّ والسَّمين) أو (فيه الدُرُّ والصَّدف) وأمثال هذه الجُمل والصِّيَغ التقليديّة، مع أنَّ الَّذين يقولونها هم لم يطَّلعوا حتَّى على 1% من ما في هذا الكتاب.

أنا أذكر مرّة كُنَّا في أحد الدول الأوروبية كُنتُ جالساً على جهةٍ في مكان وحضر شخصيّةٌ، عِمامة كبيرة، ومعهُ أيضاً شخصيّات أخرى، لا أريد أن أشير إلى أسماء، أنا كنت أسمع الحديث، هو يُمثِّلُ الـ... إلى آخِرِهِ، فبدأ الشَّباب يسألونهُ فسألوه عن قضيَّة فقال: (هذه القضيَّة موجودة في بحار الأنوار وهذه القضيَّة حتَّى هو نفسهُ المؤلِّف الشَّيخ المفيد...) طبعاً هذا الموضوع أوّلاً لم يكن موجوداً في البحار، هذه القضيَّة أساساً ليست موجودة في البحار لا من قريب ولا من بعيد، والبحار لا علاقةَ لهُ بالشَّيخ المفيد لا من قريب ولا من بعيد، الشَّيخ المفيد توفّي سنة 413 للهجرة وصاحب البحار توفّي سنة 1111، وكان بجانبهِ هُناك مَن أيضاً دكاترة ويتحدَّثون في هذا الموضوع، هو الموضوع أساساً ليس موجوداً في البحار، أنا ما تحدَّثت، تركتُهم، يعني مع مَن يكون الحديث؟! مع هذا المتحدِّث الجاهل؟! أم مع هذا السَّائل الجاهل؟! أم مع مَن؟! وهي جلسةٌ عابرة اجتماعيّة، هؤلاء الَّذين يتحدَّثون حتَّى على المنابر، ذكرت مثالاً عن الشَّيخ الوائلي أكثر من مرّة في برامجي حينما يتكلَّم وبكُلِّ ثقةٍ

الندوة الأولى - السويد

عن هذه الرِّواية الَّتي جاءت في سورة الشرح: ﴿فَإِذَا فَرَغتَ فَانْصَب ۞ وإِلَى رَبِّكَ فَارْغَب﴾

عن الرِّواية الَّتي وردت عن الإمام الصَّادق وهي في الكافي الشَّريف في هذا الجُزء بالذَّات، من أنَّ هذه الآية في نَصبِ عليٍّ للإمامة، الشَّيخ الوائلي يقول: (وأنا راجعت كُتب التفسير) صحيح هو راجع كُتب تفسير علمائنا ومراجعنا وهذه كُتب التفسير كُتب تفسير مُخالفة لأهل البيت، لا علاقة لها بأهل البيت، في روايات أهل البيت ومصادر عديدة وأنا جئت بمصادر كثيرة الرِّواية موجودة فيها، الرِّواية موجودة في الكافي وهو دائماً يحملُ حملةً شعواء على الكافي، لو كان مُطَّلعاً على الكافي لوجد هذهِ الرِّواية خُصوصاً وهو يقول: (إنَّني بحثتُ عن رأيٍ مُخرِّف) رواية طويلة مُفصَّلة عن الإمام الصَّادق ومصادر الحديث عندنا هذا المعنى يتردَّد فيها، أنا حديثي عن كتاب الكافي باعتبار أنَّ الشَّيخ الوائلي دائماً يقول فيه إسرائيليّات، هو لم يقرأهُ، لو كان قد قرأه لوجد هذه الرِّواية، وعادةً الَّذي يقرأُ الكتاب يقرأ الجُزء الأوّل وهي موجودة في الجُزء الأوّل، هؤلاء الَّذين يتحدَّثون عن بحار الأنوار هم لا يعرفون شيئاً عنه أو قرأوا جانباً يسيراً منه، على أيِّ حالٍ، ليس مُهمَّاً هذا الموضوع.

فبحار الأنوار هُناك حملةُ دِعائيّة على طول الخطّ تُهاجم هذا الكتاب، مع أنَّني أنتقدُ هذا الكتاب، أنتقدُ هذا الكتاب لا أنتقد أحاديث أهل البيت وإنَّما أنتقد الشَّيخ المجلسي الَّذي أورد روايات المخالفين وكلام المخالفين في هذا الكتاب، أورد كمَّاً هائلاً من حديث المخالفين ومِمَّا كُتِب في كُتب المخالفين، لكن ما جاء من حديث أهل البيت لا أُشكِّك فيه، الَّذين يُشكِّكون في البحار لا يُشكِّكون في أحاديث المخالفين، أساساً هم لا يعلمون توجد فيه أحاديث المخالفين أو لا، هم يُشكِّكون في حديث أهل البيت.

كتاب بحار الأنوار تعرَّض لضربةٍ قويّة من قِبَل مرجعٍ كبير هو السيِّد البروجردي رحمة الله عليه حين منع طباعة الأجزاء الَّتي تتعلَّق بالمطاعن وهي ستّةُ أجزاء، ستّة أجزاء الآن الطبعات الموجودة من كتاب البحار الَّتي اشتراها مَن اشتراها مثلاً في السبعينات ناقصة لا توجد فيها ستّة أجزاء، ستّة أجزاء ليست موجودة، الَّذين اشتروا، أنا اشتريتُ نسخة كاملة من البحار سنة 1980 واشتريتها من مكتبة الشَّيخ عليّ الآخوند الَّذي هو شقيق محمَّد الآخوند صاحب المكتبة الَّتي طبعت البحار في طهران، المكتبة الَّتي طبعت البحار تُسمَّى المكتبة الإسلاميَّة، صاحبها محمَّد الآخوند، شقيقهُ الشَّيخ عليّ الآخوند كان يمتلك مكتبة في مدينة قم، أنا اشتريت نسخة كاملة من الشَّيخ عليّ الآخوند، من شقيق صاحب المطبعة سنة

1980، الأجزاء الستّة غير موجودة فيها، كُلّ الَّذين اشتروا البحار هذه الأجزاء غير موجودة، وحين أكملتُها بجزءٍ حَجَريّ اشتريتُهُ من مكتبة معروفة بمكتبة أروميّة صاحبها الشَّيخ حبيب الله الأروملي، أنا أذكر هذه الأرقام والأسماء الَّذين كانوا في قم يعرفون هذه العناوين حتَّى تكون المعلومة دقيقة، اشتريت هذه النسخة من مكتبة أروميّة ودفعتُ ثمنها مُضاعفاً وكانت الطباعة رديئة وقد قرأتها بالعدسة المكبِّرة، الورق رديء سيِّئ جداً، كان لونه أزرق سميك والجلد سيِّئ وليس مكتوباً عليها عنوان أبداً، وهذه النسخة طُبِعَت سرّاً لأنَّ المرجعيّات ولأنَّ العلماء كانوا يرفضون طبعها، وصاحب المكتبة حين أعطاني إيَّاها قال لي: ضعها تحت عباءتك، ووالله خرجتُ بها وكأنَّني أحمل مخدِّرات تحت عباءتي، القضيَّة فيها تفصيل، أنا ما أستطيع أن أتحدَّث عن كُلّ شيء.

الآن النُّسخ الَّتي طُبعت الأجزاء الستّة موجودة، متى طُبعت؟ طُبعت في سنة 1984، الَّذين طبعوها على حسابهم الخاص، مُوظَّفون حسب ما عرفت في وقتها، يعملون في وزارة الإرشاد في طهران، حسب ما عرفت في وقتها إذا كانت المعلومة صحيحة، في الأربعة وثمانين بدأوا يطبعون هذه الأجزاء جُزءًا جُزءًا، الآن الَّذي يمتلك النسخة الكاملة لِيُقارن بين طباعة هذه الأجزاء الستّة وبين طباعة بقيَّة الأجزاء، الطباعة مُختلفة، طريقة التحقيق مُختلفة، الحرف هُنا كمبيوتري والحرف هُناك بطريقة الفلم والزنك، وهذه علامة واضحة موجودة وهذا الموضوع بإمكاني أن أُفصِّل القول فيه كثيراً وهذه القضيَّة سهلة.

تعرَّض كتاب البحار لضربةٍ غريبةٍ جداً وفي زماننا ومن مرجع أيضاً الشَّيخ آصف مُحسني من تلامذة السيِّد الخوئي ممّن يتبنَّى أفكار السيِّد الخوئي من مدرسة السيِّد الخوئي طبَّق قوانين السيِّد الخوئي على بحار الأنوار، 110 جلد استخلَصَ منها ثلاث مُجلَّدات فقط مطبوعة الآن موجودة، فقط ثلاث مُجلَّدات، يعني تأتي ببحار الأنوار 110 جلد مكتبة كاملة استخلص منها ثلاث مُجلَّدات صغيرة ليست بحجم الأجزاء الَّتي شكَّلت 110 جِلد، والكتاب موجود، موجود في المكتبات من 110 جلد إلى ثلاث أجزاء صغيرة، والحبل عالجرّار، القضيَّة طويلة، لَمَّا نتحدَّث ونقول نحنُ في مُشكلة، ساحة الثَّقافة الشِّيعيَّة غُزيَت بالفكر النَّاصبي، حديث أهل البيت دُمِّر، قضيَّة كبيرة جداً، هذا المشروع في سياق هذه المشاريع، ما هو الغريب في هذا؟! هذا المشروع أيضاً يُشرف عليه مرجع كبير من مراجع قم، والقضيَّة لا تقف عند هذا الحدّ، القضيَّة مُستمرَّة ومشاريع أخرى، البهبودي ماذا فعل

الندوة الأولى - السويد

بالكافي؟ البحار فيه غثٌّ وسمين، الكافي أحاديثه تصل إلى ستّة عشر ألف حديث، ماذا فعل به البهبودي؟ لخَّصهُ إلى ما يقرب من أربعة آلاف حديث، يعني ثلاثة أرباع الكافي ألقاها في المزبلة، تعتقدون أنَّ هذا الكلام خاصّ بالبهبودي؟ لا، هو طبَّق القواعد الَّتي جاء بها السيِّد الخوئي وبقيَّة المراجع على كتاب الكافي، الصحيح من الكافي الآن موجود في المكتبات يُمثِّل ربع كتاب الكافي، والقضيَّة لا تقف عند هذا الحدّ.

أنا الآن إذا أريد أن أُحدِّثكم عن هذا الموضوع والله سأبقى معكم حتَّى الصباح عن عمليّة التحريف الَّتي قام بها علماؤنا ومراجعنا ومؤسَّساتنا الإعلاميّة والعلميّة وحوزاتنا في كُتب حديث أهل البيت وسآتيكم بعشرات بل بمئات الشَّواهد إن كانت على مستوى كُتب ومُجلَّدات أو كانت على مستوى تحريف في النُّصوص أو كانت على مستوى تحريف في المضامين، وهذا الكلام مثلما قلتُ لكم سيسمعون بهِ ولا يستطيعون ردَّه، لأنَّ هذه حقائق، لن يستطيعوا ردَّهُ، هذه المعلومات الَّتي ذكرتها حقائق موجودة على أرض الواقع، لو لم أكن مُتأكِّداً منها لا أخاطر بنفسي وأطرح هذا الكلام ويُطرح على شاشات التلفزيون وعلى الإنترنت، هذه معلومات أكيدة 100% وواللهِ هُناك ما هو أسوأ منها ولكنَّني لا أملك عليها وثائق لذلك لا أُصرِّح عنها، هُناك مشاريع موجودة أسوأ من هذه بكثير، منها عُمِل به وفشل ومن قِبَل مراجع كبار ما استطاعوا أن يُكمِلوا، ومنها لا زال يُعمَلُ به إلى الآن وكلُّ ذلك لتقطيع أحاديث أهل البيت وحينما ننشر حديث أهل البيت نُصبح ماسونيّين وحشويّين وإخباريّين وصوفيّين وشيخيّين ومُغالين وعُمَلاء، وهؤلاء الَّذين دمَّروا حديث أهل البيت لا هؤلاء هم سادة الأُمَّة!! ما هو هذا الواقع الموجود الَّذي بين أيدينا، ويأتيني الآن من يُريد أن يُعلِّمني هذه غِيبة أو ليست بغِيبة، فماذا أقولُ له؟! القضيَّة طويلة والحديث طويل.

كان هُناك سؤال مُهمّ من أحد أساتذة جامعة المستنصريّة، سؤال عن الانتخابات طويل جاءني عبر التليفون قد يحتاج إلى تفصيلٍ في الإجابة أتركه إلى يوم غد وأعتذر عن الإطالة.

أسألكم الدُّعاء جميعاً..

اللَّهُمَّ يَا رَبَّ الحُسَينِ بِحَقِّ الحُسَين اشْفِ صَدْرَ الحُسَين بِظُهُورِ الحُجَّةِ عَلَيه السَّلام.

وصَلَّى الله على سيِّدنا ونبيِّنا مُحَمَّدٍ وآله الأطيَبين الأطهَرين.

وفي الختام:

لابُدّ من التنبيه إلى أنّنا حاولنا نقل نصوص الندوة كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل الندوة بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

الـمُتابَعة

القمر

1439هـ

2017 م

الندوة الأولى على ضِفَاف الحُروف .. عينيّة الجَواهري – السويد ... متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع القمر

www.alqamar.tv